دوستی

باقي
للنشر والتوزيع

المدير العام / أسماء محمد نافع
مدير النشر / محمد عبدالرازق

دوستي

تأليف: حسن عبد الهادي

مراجعة لغوية: سكون

التنسيق الداخلي: أسماء عطا

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

رقم الإيداع: ٧٦١٧

تدمك: ٩٧٨/٩٧٧-٦٧١٨-٠٢-٩

جميع حقوق محفوظة ©
لا يجوز، دون الحصول على إذن خطي من الناشر،
استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا المصنف، أو استنساخها
أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة
إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام
أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any electronic or mechanical means, including information storge and retrieval systems, without permission in writing from the publisher,except by reviewers, who may quote brief passages in a review

رواية

دوستي

تأليف

حسن عبدالهادي

إهداء

إلى صديق افتقدتُه كثيرًا ولكنه

سيظل خالدًا كاسمه

الجزء الأول

الفصل الأول

الشابان

اسمي علاء طارق، شاب يعمل في إحدى الشركات الخاصة، متخرج من كلية الإعلام، هيئتي لا تهمك، فأنا أقل ما يقال عليّ إنني شاب عادي المظهر والشكل،كنت أنيقا أيام الكلية، ولكن أيام الكلية ذهبت ولن تعود بكل أسف.

أسكن في حي مصر الجديدة، في الثالثة والعشرين من عمري، أبي وأمي هما كل حياتي.

أنا الآن سأذهب إلى العمل، أتمنى أن تدعو لي.

بالمناسبة، وقبل أن أرحل وأترككم، أنا لي صديق رائع بكل معنى الكلمة، اسمه هيثم، هيثم أمين.

هذا الرجل شاب رائع، لم يحظ وينعم بالحياة كما كنت أتصور، فهو للأسف مصاب في قدميه، ولكنه مازال متمسك بالأمل والشفاء.

أترككم الآن وأذهب إلى العمل.

إلى اللقاء.

أنا هيثم أمين، شاب متوسط القامة، مرح، خريج إعلام القاهرة، أرتدي منظارا طبيا، أحب الطعام بشدة رغم أنني لست بدينا أو ممتلئا.

أنا أسير بعكازين، وهذا ليس ذنبي، وإنما ذنب اللعين الغبي الذي لا يفقه شيئا في مهنة الطب الذي فعل بي هذا منذ صغري، أنا دفعة صديقي وحبيبي علاء طارق.

ودائما ما نتحدث معا على الفيس أو عن طريق الهاتف، ويكون الحوار مطولا شيّقا، وأغلبه عن ذكريات الماضي، تلك الذكريات التي لن تعود.

علاء حزين للغاية لأنها كذلك، ربما لأنه كان يكتبها باستمرار ويدوّنها، ربما لأنها أحلى وأجمل أيام الشباب، ربما بسبب الشقاوة، لقد قرأت بعضها، وراقت لي، نحن من أفضينا بسرنا إلى بعض.

ولا أحد يعرفه دوننا، أتمنى من الله أن تدوم صداقتنا هذه للأبد، فأجمل بصديقٍ كهذا، ما أفضله، وما أروعه.

أنا أقضي وقتي في عيادة والدي، والدي طبيب عظام. وعيادته أسفل منزلنا مباشرة.

***

جلس علاء في مكتبه بشركة المقاولات الشهيرة عندما دخل عليه زميله يوسف فابتسم علاء وسأله:

- كيف حالك يا يوسف؟

أجابه زميله زافرا:

- بخير.

سأله علاء مقطبا حاجبيه:

- ما بك؟

قال يوسف بضيق:

- لقد أحضروا لنا رئيس تحرير جديد للمجلة.

قال علاء ببساطة:

- وماذا في هذا؟

قال يوسف بنفس اللهجة:

- يا علاء، رئيس التحرير حديث التخرج، هل تصدق إنه في الحادية والعشرين من عمره؟

سأله علاء بدهشة:

- كيف هذا؟!

لوح يوسف بيده قائلا:

- إنها قريبة رئيس مجلس إدارة الشركة يا سيدي.

سأله علاء بدهشة أكثر:

- أهي فتاة؟!

ضحك يوسف قائلا:

- تخيل.

ثم قال هازا رأسه:

- إنني لن أقبل أن ترأسني فتاة تصغرني بأربعة أعوام كاملة!

ابتسم علاء ابتسامة باهتة وقال:

- يا يوسف مجلتنا ليست مجلة بالمعنى المعروف، إنها مجلة الشركة، أي تهتم بمشروعات الشركة ولقاءات رئيس مجلس الإدارة بالوزراء، وتصوير الأبنية والمباني الجديدة، أعني أنك لن تجدها تأمرنا بفعل هذا وذاك كما يفعل رؤساء التحرير في أي مجلة أخرى.

قال يوسف بإصرار هازا رأسه:

- ولكنها رئيستنا على أية حال.

صمت علاء للحظات قبل أن يسأله:

- كيف تبدو؟

هز يوسف رأسه قائلا:

- أنا لم أرها حتى الآن.

ساد الصمت للحظات قبل أن يستدرك:

- ولكننا سنفعل، أستاذ بهيج مدير التحرير، سيأمرنا بهذا.

***

جلس هيثم في العيادة بهدوء وهو يتابع التيلفزيون.

ما هي إلا لحظات حتى جاء له شاب ومعه فتاة محجبة جميلة جلست بجواره.

سأله هيثم مبتسما:

- أهي خطيبتك؟

ابتسم الشاب ابتسامة مقتضبة وأجابه:

- نعم.

ابتسم هيثم ابتسامته الطفولية وسألها:

- كيف حالك؟:

قال الشاب على الفور متدخلا:

- إنها صماء.

تبدلت ملامح هيثم وقال بأسف:

- حقا؟

ثم قال مواسيا:

- كان الله في عونك.

قال الشاب بأسف:

- وبكماء أيضا.

قلّب هيثم كفيه قائلا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشاب مبتسما ابتسامة مقتضبة:

- إنني أتعلم لغة الإشارة خصيصا من أجلها.

سأله هيثم بتأثر:

- أتحبها إلى هذه الدرجة؟

قال الشاب بحكمة:

- الحب لا يعرف أي عوائق.

قال هيثم بتأثر هازا رأسه:

- صدقت.

سأله الشاب:

- أحببت من قبل؟

ابتسم هيثم ابتسامة مؤسفة وقال:

- وما الفائدة؟

كانت ابتسامته مريرة للغاية.

***

- هيا، ستهنئان آنسة هويدا بمنصبها الجديد.

نطقها أستاذ بهيج مدير تحرير الجريدة فنهض الشابان والرجل يقول بضيق:

- المصوران لم يأتيا اليوم.

ثم قال بحنق:

- مع إنه الأسبوع الثاني لهما فقط.

قال علاء بخفوت:

- لا تنس أن جريدتنا جديدة يا مدير.

أشار بيده قائلا:

- تفضلا.

ولحظات ودخلا المكتب،كانت الفتاة محجبة نحيفة، جميلة ذات وجه برىء بيضاء البشرة.

وفي واقع الأمر لقد أثار هذا دهشة علاء وزميله يوسف، فقد كانا سيظناها مختلفة عن ذلك. وقالت مبتسمة معرفة نفسها:

- أنا المهندسة هويدا رئيس التحرير.

وبعد أن تناقشا معها لمدة ربع ساعة في مكتبها خرجا، وقال يوسف بضيق:

- أرأيت الوساطة، مهندسة وتعمل رئيس تحرير، لمجرد إنها قريبة رئيس مجلس الإدارة، أي عبث هذا؟!

داعبه علاء وضحك قائلا:

- وهل أنت خريج إعلام، ثم لماذا لم تقل هذا أمامها؟

لوح يوسف بيده قائلا بنفس اللهجة:

- لا فائدة.

الفصل الثاني

والتقيا في النادي

بكل حرارة، استقبل علاء صديقه هيثم وهما أمام بوابة النادي ودخلا وهيثم يسير بنشاط مبتسما ابتسامته الطفولية قائلا:

- كيف حالك يا لولو؟

ضحك علاء وقال:

- اشتقت لتدليلك لي يا هيثم.

قال هيثم سائلا:

- كيف حال عملك؟

قال علاء هازا رأسه:

- أصارحك القول، إننا نجلس معظم الأيام بلا عمل تقريبا.

سأله هيثم بجدية:

- إلى متى تجلسون؟

أجابه علاء بهدوء:

- إلى الخامسة تقريبا.

- كان الله معك يا لولو.

- أشكرك يا حبيبي.

جلسا في حديقة عامة وعلاء يسأله:

- وأنت ما أخبارك؟

قال هيثم بجدية:

- أنا مثلي مثلك يا علاء، ولكن بالعكس، أعمل في عيادة أبي كل يوم ما عدا اليوم لأنه الجمعة، من السادسة مساء إلى الحادية عشر أو الثانية عشر ليلا تقريبا.

قال علاء هازا رأسه:

- مضى يوم طويل منذ آخر لقاء لنا يا هيثم.

سأله هيثم مبتسما:

- لماذا لم تعد تجلس على الفيس يا علاء؟

صمت علاء للحظات قبل أن يجيب:

- ربما لأنني أعود منهكا وأغط في نوم عميق بعدها.

قال هيثم هازا رأسه:

- لا تتصور كم اشتقت إليها.

سأله علاء مبتسما:

- أمازلت تتذكرها يا هيثم؟

هز هيثم رأسه وقال برزانة:

- وهل ينسى المرء حبه؟

قال علاء متعاطفا:

- يا ليتها سمعتك وأنت تتحدث عنها هكذا.

قال هيثم بأسف:

- المهم إنها كانت زميلة لنا، كانت أمامي، كيف لم أستطع حتى أخذ حسابها على فيس بوك.

قال علاء بجدية:

- هذا ما يُدهشني في الواقع، فأنت كنت من أكثر من يحدثوا زميلاتنا، كيف لم تحدثها أو تتحدث معها؟

قال هيثم مبتسما وقد عاد لتذكر الأيام الجميلة:

- ربما لأنني أحببتها، وعندما تحب فتاة، تستطيع أن تحدث جميع زميلاتها، وتأتي عندها، وتقف، ويقف الكلام في حلقك.

هز علاء رأسه قائلا:

- صدقت يا هيثم، صدقت.

ثم قال بأسف:

- اسأل مجرب.

ابتسم هيثم وقال:

- ولكنها تقطن بجوارك على الأقل.

- ولكنني لا أعرف أين.

ثم قال مبتسما بحماسة:

- كان يوما رائعا كنت أنت بطله، أنت من عرفت منها أين تقطن، ووقتها لم أدرِ كيف أشكرك على هذا الجميل، لقد جمعت لي كل المعلومات عنها، وقلت لك وقتها: أنت جهاز مخابراتي الخاص!

ضحك هيثم وقال:

- يا سيدي ولا يهمك.

ساد الصمت للحظات قبل أن يقول هيثم:

- أتعلم أنها تعمل مقدمة برامج في إحدى القنوات الفضائية الخاصة الحديثة؟

سأله علاء بدهشة:

- حقا؟!

هز هيثم رأسه قائلا:

- ممم...

قال علاء مبتسما:

- لماذا لا تتصل بها مرة إذن؟

ضحك هيثم وقال:

- إذا كنت خجلت من محادثتها وهي أمامي، أأحدثها وهي مذيعة في التيلفزيون؟!!

ابتسم علاء وداعبه قائلا:

- أنت تصدعني دائما بها، يا أخي اتّخذ خطوة إيجابية!

قال هيثم بجدية:

- لو لي نصيب فيها، سآخذها!

تطلع إليه علاء للحظات قبل أن يضحك من عبارته البريئة ثم يسأله:

- كيف حال عمو؟

- الحمدلله كويس، العيادة تسير بشكل جيد.

***

عاد هيثم إلى منزله ووالده يسأله:

- هل سعدت بتلك الخروجة؟

أومأ هيثم برأسه فداعبه والده قائلا:

- حتى لا تقل أنني أحرمك من شيء.

ابتسم هيثم وقال بتعجب دون أن ينظر إلى والده:

- وهل قلت شيئا؟

- وهل تجرؤ؟

ضحكت زوجته قبل أن تقول لهيثم:

- لقد فتحت لك الكومبيوتر.

هز هيثم رأسه قائلا:

- أشكرك يا أمي.

ثم سألها بمرح:

- ما الغذاء اليوم؟

- أرز ودجاج وقرنبيط.

قال مبتسما:

- ياااه، قرنبيط، ولكنني لا أحبه!

قال والده مداعبا:

- ولكنك ستأكله رغما عنك!

قال هيثم هازلا:

- أأنا في سجن!

قال والده مداعبا:

- بل في معتقلي الخاص!!

سأل هيثم والدته:

- أين مُنى؟

قالت والدته:

- تذاكر في حجرتها، أنت تعلم إنها تحضر للدكتوراة.

- ربنا يوفقها.

ثم سألها:

- وماذا عن صبري؟

قالت موضحة:

- إنه يلعب الكرة في الشارع من أصدقائه.

سأل هيثم والده مداعبا:

- وأنت تركته يا دكتور أمين؟!

قال والده مبتسما:

- لا تنس أنه آخر العنقود، في العاشرة من عمره.

قال هيثم بمرح هازلا:

- مُنى أول العنقود، وصبري آخر العنقود، وأنا الابن الأوسط الذي لم يحظ بأي اهتمام.

قالت الأم بحنان مداعبة شعره:

- لا تقل هذا يا حبيبي، أنت الخير والبركة.

***

الفصل الثالث

التواصل

- الآنسة هويدا تريدك.

نطقها يوسف مبتسما فسأله علاء بتعجب:

- ولماذا تريدني؟

هز يوسف كتفيه وقال متخابثا:

- وكيف لي أن أعرف؟

تطلع علاء إليه بنظرات دقيقة فاحصة قبل أن ينهض ويذهب إلى مكتبها على الفور.

جلس أمام الفتاة الجميلة التي سألته بجدية:

- كيف حال العمل؟

أجابها بشيء من الحذر:

- بخير والحمدلله.

سألته مستفهمة:

- أهناك مشروعات جديدة للشركة؟

- بالتأكيد.

سألته باهتمام:

– ومتى تذهبون مع المسئولين والمهندسين المنفذين لتصويرها والكتابة عنها؟

قال علاء بجدية:

– هذا الأمر يحدده مدير التحرير يا آنسة هويدا.

صمتت بضعة لحظات قبل أن تقول بلهجة حازمة:

– كان هذا قبل أن آتي.

قال بهدوء شديد لاعقا فمه بلسانه:

– بمعنى؟

قالت على الفور:

– بمعنى أنني أصبحت المتحكمة الرئيسية في كل شيء.

ابتسم وقال باقتضاب:

– ولكن هذا ليس تحكم، هذه ديكتاتورية.

قالت بلهجة متعالية مضحكة:

– أنا أفعل ما يحلو لي.

تطلع إليها صامتا للحظات حتى قالت له:

- لن تتحركوا إلا بأوامري، مفهوم.

صمت بضعة لحظات قبل أن يبتسم ابتسامة مستفزّة ويقول:

- سنحاول.

ونهض فقالت بصرامة سريعة:

- ستنفذون.

قال بلهجة متحدية:

- سنرى.

وانصرف بكل هدوء.

والغريب أنها حدقت في الباب للحظات قبل أن تبتسم ابتسامة جميلة للغاية وكأنها تزاول مُتعة خاصة!

***

جلس هيثم على فيس بوك في حجرته ليلا ودخل على حساب مقدمة البرامج الشابة، شيماء صالح.

وبعث لها بطلب صداقة، وانتظر.

وما هي إلا لحظات حتى أضافته.

وكم أسعده هذا.

لم يكن يتوقع أنها ستتذكره.

ولكن يبدو أنه معروف للغاية، وابتسم وكتب لها على الرسائل الخاصة:

- أشكرك.

ووجد في صندوق الشات أسفل يمين صفحته كلمة:

- العفو يا أستاذ هيثم.

وكم آلمته كلمة أستاذ هذه.

وكم أسعده تواصلها معه.

وقال وهو يكتب بكل حماسة والنشاط العاطفي يسري في عروقه:

- لا تتصوري كم رائع هو برنامجك، وشامل، حتى إن أخي الصغير يشاهده باستمرار.

ووجد الرد عليه كلمة مقتضبة:

- مرسيه.

لم يستمر الحوار أو الشات طويلا.

ربما لأنها لا تعرفه جيدا.

أما هو، فيعرفها..

فمن السهل أن يعلم المحب كل شيء عن حبيبه.

والصعب العكس.

وما هي إلا لحظات، حتى دخلت عليه والدته.

وقالت مداعبة:

- العشاء يا هيثومة.

قال وهو يتابع ما تكتبه محبوبته على صفحتها بصفة عامة:

- أشكرك يا ماما.

سألته والدته وهي تضع ساندوتشات البيض المقلي على مكتب الكومبيوتر:

- أكونت صداقة جديدة؟

زم هيثم بشفتيه قائلا:

- وأي صداقة؟

سألته أمه بدهشة:

- نعم؟!

انتبه إلى زلة لسانه فقال:

- لا شيء يا أمي.

- أكثر الله من أصدقائك وأحبابك يا حبيبي.

عاد ليشكرها وهو يواصل متابعته:

وخرجت الأم وأغلقت الباب على ابنها الذي زفر وهو يتابع بكل اهتمام صفحة حبيبته الوحيدة.

***

عاد علاء إلى منزله وجلس على الأريكة بتهالك فسأله والده وهو يتابع التيلفزيون:

- كيف حال العمل؟

ابتسم علاء وقال:

- بخير.

ثم قال بجدية:

- إننا لم نخرج من مكتبنا منذ أسبوع.

سأله والده بدهشة:

- لماذا، أليست هناك مشروعاتٍ جديدة؟

قال علاء هازا كتفيه:

- يوجد، ولكنهم لم يطلبونا حتى الآن.

سأله والده:

- وكيف حال رئيس التحرير الجريدة؟

- إنها تتصرف بتعالٍ، لست أدري لماذا.

ابتسم والده سائلا:

- أجميلة؟

قال علاء بابتسامة مقتضبة:

- الحق يُقال، نعم.

ثم استدرك ملوحا بيده بعد أن صمت للحظة:

- ولكن ما الذي يُعنيني في الأمر.

بهدوء سأله والده:

- أمازلت مقلعا عن الزواج؟

قال علاء وقد بدت نبرته حزينة:

- لن أتزوج سواها.

قال والده بدهشة مبتسما:

- لا تقل هذا أيها الأحمق، ربما يدّخر لك المولى (عز وجل) من هي أفضل.

قال علاء بحزن:

- أبي، إن مصيري مرتبط بها، صدقني.

لوح والده بيده قائلا:

- كلام شاعري ليس له معنى.

- ربما.

ثم نهض قائلا:

- ولكنني مازلت متمسكا بالأمل.

ابتسم والده ولوح بيده قائلا مداعبا:

- فلتعش في الوهم إذن.

***

دخلت أمه عليه.

وجدته جالسا شاردا.

سألته بحنان كل الأمهات المصريات:

- حبيبي، ما بك؟

ابتسم ابتسامة تبدو مريرة وهز رأسه قائلا:

- لا شيء.

- كيف، تبدو حزينا.

- ربما لأنني تركت الكلية.

سألته والدته:

- أكنت تحبها إلى هذا الحد؟

ابتسم هيثم وقال مئولا الكلام على حبيبته شيماء وقال:

- جدا.

ثم قال بحماس:

- كنت أحبها للغاية.

***

الفصل الرابع

العودة

بدا الحنق على وجه يوسف عندما جاءت هويدا إلى مكتبهما وسألته بتحفز:

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟

قال متصنعا الدهشة:

- أنا؟!

- لا، أمي!

ضحك علاء فسألته متصنعة الصرامة:

- على ماذا تضحك، أنا لم آت لك بعد.

قال علاء هازا كتفيه:

- أنا لم آت للتشجار.

قالت بظفر:

- لقد أخضعت المصورين إليّ منذ قليل.

بدا التوتر على وجه يوسف في حين ابتسم أحد بطلينا ابتسامة ساخرة وقال:

- حقا؟!

قالت هويدا هازة كتفيها:

- أتحب أن تجرب؟

سألها وهو يتأملها:

- ماذا تريدين يا آنسة هويدا؟

أجابته ببساطة هازة كتفيها:

- الخضوع لأوامري.

سألها مستفزا:

- وماذا لو لم أفعل؟

أجابته متحدية:

- سأُعاقبك.

نهض يوسف قائلا:

- عن إذنكما.

قالت مُرمقة إياه بنظرة جانبية:

- تفضل.

ثم ابتسمت والتفتت إلى علاء قائلة:

- سمعت أنك دخلت هنا بواسطة عن طريق والدك.

هز رأسه معترفا:

- هذا صحيح، والدي كان من كبار مهندسي الشركة الذين عملوا هنا لأكثر من ثلاثين عاما.

قالت واضعة يديها على مكتبه وهي تميل نحوه مبتسمة:

- من الأفضل أن تطيع أوامري حتى لا أحرجك أمام الجميع.

هز رأسه وقال مبتسما:

- لا تستطيعين.

ابتسمت وسألته:

- أتحب أن تجرب؟

سألها وهو يتراجع في مقعده باسترخاء:

- ولماذا نتشاجر؟

قالت متصنعة الحزم:

- لأنني لا أحب من ينافسني في عملي.

ثم قالت بلهجة ذات مغزى:

- وتعودت أن أأمر فأطاع.

قال بتعجب:

- أي قول هذا!

ثم قال بدهشة مُستهجنة:

- أنتِ مازلتِ حديثة التخرج.

قالت بحزم:

- وبرج الأسد.

قال ساخرا:

- أمن المفترض أن أنتفض فزعا؟

قالت ساخرة بدورها:

- يبدو أنك لن تدوم هنا طويلا.

قال متندرا:

- ارحميني، أرجوكِ!

ابتسمت وقالت هازة رأسها:

- سأفعل، ووقتها ستدرك صحة قولي.

ثم تركته وانصرفت.

***

- كيف حالك يا مُنى؟

نطقها هيثم فأجابته شقيقته الكبرى التي دخل حجرتها:

- بخير.

ابتسم وسألها:

- أتحضرين الدكتوراة؟

أجابته وهي منهمكة في عملها:

- بالطبع.

- وفقك الله.

- أشكرك.

ثم سألته:

- وأنت ما أخبارك؟

قال مبتسما ابتسامته الطفولية:

- أنا مع بابا في العيادة على الدوام.

قالت بهدوء وهي تنقل بعض الأشياء ودون أن تنظر إليه:

- جيد أن تساعده، فهو يحتاج إلى أن تقف بجواره.

قال هيثم هازلا:

- أنا شغال باشتمرجي!!

ضحكت وقالت:

- ظريف يا هيثوم.

قال مبتسما:

- أشكرك، سلام.

- سلام يا حبيبي، تصبح على خير.

***

- هناك آنسة تريد مقابلتك.

نطقها ساعي المكتب فقطب علاء حاجبيه مُرددا:

- آنسة!

وفجأة ظهرت فتاة جميلة سوداء الشعر، طويلة ذات وجه بيضاوي بيضاء البشرة أنيقة أمامه وابتسمت وقالت:

- أخيرا التقينا.

نهض وهتف بكل حماسة:

- نهاد! كيف حالك، تفضلي.

صافحته وجلست أمام مكتبه سائلة:

- كيف حالك؟

سألها بحماس:

- كيف حالك أنتِ، وأخبريني متى عدتي من قطر؟

قالت على الفور:

- منذ أسبوعين تقريبا.

سألها مستفهما:

- أتركتِ الجزيرة؟

- نعم، وسأستقر هنا بإذن الله.

- أهلا بكِ في مصر يا ناهد.

- مرسيه يا علاء.

قال مداعبا:

- لم تفقدي جمالك منذ أن كنا في الكلية.

تضرج وجهها بحمرة الخجل وشكرته باقتضاب فقال بخفوت وجرأة:

- اشتقت إليكِ.

قالت بنفس الخفوت:

- وأنت أيضا.

ثم قالت مبتسمة:

- وبهذه المناسبة، أنا أدعوك إلى عيد ميلادي الذي سيُقام في الفيلا عندي نهاية الأسبوع.

ثم أعطته العنوان ونهضت فنهض بدوره ووقف أمامها فأزاحت خصلة من خصلات شعرها وابتسمت وقالت له:

- هل تدرك اليوم الذي افترقنا فيه وقلت لك فيه (لا تقل وداعا)؟ بما أجبتني؟

ابتسم وقال:

- وكيف يمكنني أن أنسى.

ثم ابتسم وقال:

- لقد أجبتك وقتها، (سأقول إلى اللقاء، ولن أقول وداعا أبدا).

ثم قال بحماس مرحبا:

- مرة أخرى، مرحبا بكِ في مصر يا عزيزتي.

ابتسمت وقالت له:

- سأنتظر أحاديثك على الفيس.

- وأنا سأتابع ما تكتبين بفارغ الصبر.

مدت يدها وابتسمت قائلة:

- إلى لقاء قريب.

صافحها قائلا بابتسامة:

- بإذن الله.

الفصل الخامس

عيد ميلاد

ابتسم هيثم بخجل وهو يرتدي البذلة السوداء ووالدته تداعبه قائلة:

- من هذا، عريس وسيم!

احمرّ وجهه أكثر في حين قالت شقيقته منى مداعبة:

- لا أحد مثلك!

ابتسم والده وسأله وهو يخرج سلسلة مفاتيحه:

- أناهد هذه جميلة؟

قال له ابنه مبتسما:

- جميلة جدا، ووجهها طفولي.

قالت منى بجدية هادئة:

- هي ليست محجبة، أليس كذلك؟

هز هيثم رأسه قائلا:

- لست أحب الحجاب!

قال والده بجدية:

- الموضوع ليس له علاقة بحب أو كره، الحجاب فريضة على كل فتاة تبلغ سن الرشد.

قالت والدة الشاب:

- أتمنى لك سهرة جميلة.

قال له والده مبتسما:

- هيا بنا.

ونزلا معا وركبا السيارة، وانطلقا إلى مصر الجديدة.

***

بدا علاء وسيما بالبذلة الرمادية ووالدته تقول لزوجها مبتسمة:

- عريس يا إخواتي!

- أشكرك يا أمي.

داعبه والده قائلا:

- أعتقد أنه قد آن أوان الزواج.

ابتسم علاء وقال:

- هل سنتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى؟

ابتسمت الأم وقالت:

- ربنا يوفقك يا حبيبي.

زفر قائلا:

- يا رب.

ثم سمع صوت بوق سيارة فابتسم قائلا:

- لقد وصل حبيبي.

سألته أمه مبتسمة:

- هيثم؟

ابتسم وهو يُلقي نظرة أخيرة على نفسه في المرآة:

- وهل يوجد صديق لي غيره؟

ثم قال بلهجة صادقة:

- إنه أعز صديق.

قال والده مبتسما:

- بارك الله لك فيه.

وابتسم قائلا:

- سلام عليكم.

- وعليكم السلام.

وقالت الأم ولكن بالإنجليزية:

- استمتع بوقتك.

ونزل، وصافح الدكتور أمين والد خالد بحرارة قبل أن يصافح هيثم أيضا ويسير معه في بطء إلى سيارته.

ثم يركب سيارته وبجواره هيثم، وتنطلق السيارة.

وقال علاء متطلعا إلى الطريق:

- أنرت يا هيثم.

- بارك الله فيك يا حبيبي، هذا نورك.

سأله علاء مبتسما وهو مازال يتطلع إلى الطريق:

- كيف حالك؟

- الحمدلله.

سأله علاء بهدوء:

- أتلقيت دعوتها على الفيس أمس؟

هز هيثم رأسه قائلا:

- نعم.

ثم غمغم في خفوت:

- إنها فتاة رائعة.

ثم تمتم بخفوت:

- أدعو أن تكون من نصيبك.

سأله علاء لأنه لم يسمعه:

- نعم؟

- لماذا لا تتزوجها يا علاء؟

سأله علاء بدهشة:

- أتزوج من؟!

- ناهد.

ضحك علاء وقال:

- مجددا يا هيثم.

قال هيثم على الفور:

- إنها فتاة رائعة يا علاء، جميلة، وأنا أرى أنكما لائقان على بعض.

قال علاء بجدية:

- لست أنكر أنني معجب بها.

ثم استدرك في سرعة:

- ولكن هناك فرق بين الحب والإعجاب.

سأله هيثم متأثرا:

- أمازلت تحبها؟

قال علاء بصوت واهن:

- وكيف يمكنني أن أنساها؟

ثم قال بعاطفة قوية:

- إنها إيثار يا هيثم، أنت تعرف من هي إيثار.

قال هيثم هازا رأسه:

- تتكلم يا علاء بطريقة العاشق الولهان.

قال علاء هازا رأسه زافرا:

- لأنها بالنسبة لي أمنية أتمنى تحقيقها..

***

تلألأت أضواء فيلا مدينة نصر وانتشر عشرات المدعوين والمدعوات في كل مكان وازدحمت حديقة الفيلا بعشرات

الشباب والشابات، بالتحديد زميلاتها، وكانت ناهد هي نجمة الحفل.

نجمته الأولى وبلا منازع.

كانت ترتدي فستانا فضيا أنيقا ومثيرا في نفس الوقت.

وبدأ عيد الميلاد.

اجتمع العشرات حول مائدة تمتد لأمتار طويلة، عليها أشهى الأطعمة، وهذا لا عجب، فوالد ناهد مليونير، وبدأ الكل يقول أغنية عيد الميلاد.

وبعدها صفق العديدون.

وبدأ الدي جي يعود من جديد.

وابتسمت ناهد ورحبت بعلاء خير ترحيب.

وأخذته من يده إلى إحدى الغرف الخالية وسألته برقة:

- كيف حالك؟

- بخير.

ثم ابتسم وقال:

- كل سنة وأنتِ طيبة.

- وأنت طيب.

ثم قالت بخفوت وهي تفتح الإذاعة على أغان رومانسية:

- أتعرف لماذا دعوتك؟

ابتسم وقال هازا رأسه:

- لا..

قالت مبتسمة مقتربة منه:

- لكي أرقص معك.

احمرّ وجهه خجلا وقال:

- ناهد، أنا..

وضعت يدها على فمه قائلة:

- لا تقل شيئا.

ثم بدأت فقرة الرقص الهادئة.

وداعبته وهي ترقص معه في هدوء:

- هل ستظل تنظر في الأرض هكذا طويلا؟!

ابتسم في صمت فقالت سائلة بخفوت:

- لماذا كل هذا الحزن في عينيك؟

ابتسم وقال:

- لا شيء.
- حقا!
- سأخبرك، ولكن ليس الآن.
- على رأيك، دعنا تستمتع بوقتنا.

وواصلا الرقص الهادئ.

***

الفصل السادس

ذكريات

- كيف كان عيد الميلاد؟

نطقتها والدته فابتسم هيثم وقال:

- جميل.

ثم قال بمرح:

- بصراحة الحلوى كانت لذيذة للغاية.

كان ذلك في حجرته، داعبته شقيقته قائلة:

- أنت ذهبت لتأكل يا هيثم!

قال بحماس:

- لا، لكن كانت هناك تورتة آيس كريم جميلة.

ابتسمت والدته وسألته:

- يعني أنت استمتعت؟

- جدا.

ثم قال بنفس الحماس:

- وكانت ناهد مرتدية فستان سواريه شيك جدا.

سألته منى هازة رأسها:

- ما لونه؟

- فضي.

رددت أخته قاضبة حاجبيها:

- فضي؟!

- نعم.

- إيه الفستان الغريب ده؟!

- ربما أنتِ لا تحضرين أفراحا كثيرة.

قالت شقيقته مبتسمة:

- نعم، ربما..

***

في مطعم فخم بمدينة نصر، جلس الشابان أمام بعضهما قبل أن تداعبه الفتاة الجميلة سائلة:

- ما كل هذه الأناقة؟

ابتسم بخجل قبل أن يقول:

- أنتِ جميلة للغاية يا ناهد.

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل قائلة:

- مرسيه.

هز رأسه قائلا:

- صدقيني لا أجاملك، إنها الحقيقة.

ابتسمت قبل أن تسأله:

- ما الأمر؟

سألها مقطبا حاجبيه:

- أي أمر؟

- تبدو حزينا..

ابتسم ابتسامة باهتة وقال:

- من قال هذا؟

أجابته في سرعة وكأنها كانت مستعدة للإجابة:

- عيناك.

قطب حاجبيه قائلا:

- عيناي؟!

هزت كتفيها وابتسمت بظفر قائلة:

- ربما تبدو غامضا، ولكنك بالنسبة لي، كتاب مفتوح.

ابتسم بهدوء قائلا:

- أنتِ أيضا كذلك.

قالت وهي تضع يدها أسفل ذقنها:

- أتعلم، أنا أيضا أفهم في الأبراج ودراسة الانفعالات.

داعبها قائلا:

- أنتِ طبيبة نفسية إذن.

- لا لا، مجرد موهوبة لا أكثر.

ثم ابتسمت وقالت له:

- أنت تعاني من فراق وضعف عاطفي.

- ربما.

ابتسمت وقالت له بظفر:

- عيناك في عيناي.

ضحك وهز رأسه قائلا:

- لا لا.

قالت بنفس الظفر:

- أرأيت، لأنك تعلم أنني سأغلبك.

ثم ابتسمت وقالت له:

- أتعلم أنني معجبة بك للغاية؟

قال على الفور، وبلهجة جادة:

- وأنا أيضا معجب بكِ للغاية يا ناهد.

سألته بخجل:

- أفهم من هذا أنه إعجاب متبادل؟

- هل لديكِ شك في هذا؟

***

جلس هيثم على فيس بوك وبدأ يدخل على بروفايل الأصدقاء.

ودخل على بروفايل صديقه.

علاء.

ابتسم علاء وسأله عن طريق المحادثة:

- كيف حالك يا حبي؟

ابتسم هيثم وأجابه:

- بخير يا صديقي.

- أتعلم بمن التقيت اليوم؟

- من؟

- ستسعد لو عرفت.

- ناهد؟

- نعم.

- حقاَ!

- ألم أخبرك أنك ستسعد.

- صدقني يا لولو، أنت حبيبي وأنا أحبك، هذه الفتاة مناسبة لك تماما.

- يا هيثم، إيثار بالنسبة لي، كانت كل حياتي.

- اتفق معك أن إيثار شخصية هادئة وجميلة، ولكنها -لا تؤاخذني- لم تكن تشعر بك.

علاء كاتبا:

- ولكنني مازلت أحبها، بل أعشقها.

ابتسم هيثم وداعبه كاتبا:

- يبدو أنك من مشاهدي المسلسل التركي، العشق الممنوع.

كتب علاء مبتسما:

- هههههه، الله يُجازي شيطانك يا هيثم.

سأله هيثم بجدية كاتبا:

- هل ناهد ستعمل هنا؟

- بالتأكيد، ستعمل في صحيفة خاصة، وأنا واثق أنها ستنجح.

- ولماذا لم تعرض عليها أن تأخذك معها؟

هز علاء رأسه وكأن هيثم أمامه وكتب:

- لست أحب أن أثقل عليها.

كتب هيثم في سرعة:

- لو كنت مكانك، لفعلت.

ابتسم علاء وداعبه كاتبا:

- أنت لا تنقصك الصراحة يا هيثم.

ثم سأله كاتبا:

- وكيف حال حبيبتك؟

ابتسم هيثم بمرارة وكتب في سرعة:

- بخير والحمدلله.

كتب علاء مبتسما:

- لقد حدثت ناهد بشأنها.

سأله هيثم:

- أمازالت تتذكرها؟

- نعم، ناهد ذاكرتها قوية، ثم لا تنسى أنها كانت شخصية اجتماعية، تصادق الزميلات جميعهن.

هز هيثم رأسه وكأن علاء يجلس أمامه وكتب باقتضاب:

- هذا صحيح.

ثم كتب:

- ربنا يوفقك يا لولو.

ضحك علاء قبل أن يكتب سائلا:

- في ماذا؟

ابتسم هيثم وكتب:

- أنت تعرف قصدي جيدا.

الفصل السابع

في المكتب

دخل علاء إلى مكتب الآنسة هويدا وسألها:

- أفندم؟

تظاهرت بمراجعة بعض الأوراق قبل أن تسأله دون أن تنظر إليه:

- ماذا تريد؟

قال بتعجب:

- أنتِ من أردتِ مقابلتي.

قالت المحجبة الجميلة متظاهرة بالدهشة:

- أنا؟!

قال بضيق:

- بشمهندسة هويدا، لست أحب أن..

قاطعته قائلة في سرعة:

- ولكن هذا لم يحدث.

قال بنفس اللهجة:

- كيف هذا ومدير التحرير يقول هذا.

صمتت بضعة لحظات قبل أن تقول:

- اجلس يا علاء.

جلس علاء فقالت بجدية مشبكة يديها:

- أنت تعلم بالطبع أن هناك مشروع نقيمه مع رجل أعمال كبير يُدعى حسنين عزت.

قال هازا رأسه:

- بالطبع، من ذا الذي لا يعرف حسنين عزت الرجل الكبير المعروف.

قالت بصوت هادئ:

- سنقيم له مدينة متكاملة.

سألها في بساطة هازا كتفيه:

- وماذا في هذا؟

صمتت الآنسة البيضاء للحظات قبل أن تقول:

- ستذهب بالطبع لتصوير العمال وهم يضعون الأساس.

سألها مستفهما:

- أين هذا المشروع بالضبط؟

أجابته بدعة:

- مشروع مدينة نصر الاستثماري.

هز رأسه قائلا:

- أعرفه.

صمتت بضعة لحظات قبل أن تقول بأسف:

- إنه مسنود من النظام.

سألها:

- أتقصدين حسنين بك؟

- ومن غيره؟

ثم قالت بضيق:

- أتعلم أن المشروع مفروض على رئيس مجلس الإدارة؟

سألها بدهشة:

- حقا؟!

قالت بأسف:

- نعم، لقد خفض تكلفة المشروع إلى النصف، بناء على أوامر عليا.

قال علاء بدهشة:

- ولكن الشركة ستخسر هكذا حتما!

قالت بحنق:

- أعرف هذا..

ابتسم علاء بمرارة وقال:

- إننا في نظام العصابة.

دخل مدير مكتبها وقال له:

- آنسة ناهد تريدك في مكتبك يا علاء بك.

رددت هويدا بدهشة:

- علاء بك؟!

ثم سألته ساخرة:

- أحصلت على البكاوية دون أن تخبرني؟

قال مناكفا بابتسامة:

- وقريبا جدا، سأحصل على البشاوية.

ثم نهض وابتسم قائلا:

- عن إذنك.

خرج ونادت هي مدير مكتبها وسألته:

- من ناهد هذه؟

أجابها على الفور:

- أعتقد أنها صديقته يا آنستي.

رددت هويدا باستنكار:

- صديقته؟!

***

اتجه هيثم إلى الباب فسألته أمه بدهشة:

- إلى أين يا حبيبي؟

أجابها على الفور:

- أنا ذاهب إلى الجيم يا أمي.

- أتحب أن يذهب معك صبري؟

- لا، أنا بخير.

ونزل، وسار إلى الجيم.

كانت المسافة سيرا على الأقدام بين عشرين وخمسة وعشرين دقيقة تقريبا.

ولكن هيثم كان شديد النشاط والإصرار على الذهاب ووصل، وبدأ يمارس تمرينته الخاصة.

التركيز على القدمين.

وابتسم الكابتن وهتف:

- عاش.

ابتسم هيثم بصعوبة وقال:

- الله يبارك فيك يا كوتش.

وبعد مجهود مضن استمرّ لساعة ونصف، خرج هيثم.

كان يشعر بإرهاق شديد.

وسار.

وعاد إلى منزله.

سألته أمه:

- هل ستتناول غذائك؟

- بالتأكيد، ولكن بسرعة يا أمي، فأبي ينتظرني في العيادة.

- حاضر يا حبيبي.

سألها وهو يجلس إلى المائدة في المطبخ:

- ما الغذاء؟

- كشري.

- الله!

- أتحبه حقا؟

- أكيد، مكرونة، رز، عدس بجبة، تقلية، حمص، لا يوجد أحسن من هذا.

***

جلست ناهد أمام علاء الذي سألها مبتسما:

- ما الأخبار؟

ابتسمت بحماس وسألته:

- هل قرأت مقالي الذي كتبته في الجريدة؟

ابتسم وهز رأسه قائلا:

- بصراحة أنا لا أقرأ سوى صحف المعارضة.

قالت متصنعة الحزن:

- ولكن صحيفتنا تعتبر معارضة.

ابتسم وقال:

- صحيفتك، تعتبر أشهر جريدة خاصة في مصر.

ابتسمت وأخرجت الجريدة من حقيبتها قائلة:

- على العموم، أنا عاملة حسابي.

وفتحت على صفحة خاصة.

واتسعت عينا علاء في دهشة.

وسألها:

- أأنتِ من كتبتي هذا المقال؟

ابتسمت بفخر وقالت بلهجتها المرحة:

- طبعا يا ابني، ومن غيري يستطيع أن يكتب هكذا؟

قال بدهشة:

- لكن هذا رجل كبير جدا يا ناهد!

قالت ناهد بحزم وجدية:

- لا أحد فوق القانون يا علاء.

قال مبتسما:

- أتعلمين أن هذا الرجل سيقيم مدينة له عن طريقنا في مشروع مدينة نصر الاستثماري..

سألته ناهد باستنكار:

- هل ستعاونون معه؟!

قال ضاما شفتيه:

- إننا مضطرون إلى هذا، للأسف.

سألته هازة رأسها:

- ومن الذي يجعلكم مضطرين إلى هذا؟

ضحك قائلا:

- الغصب.

- الماذا؟!

- من يجرؤ على تحدي النظام.

- آه فهمت، أنت تقصد الديكتاتورية إذن.

- لست أنكر أن النظام سمح ببعض الحريات، وإلا ما كنتِ هاجمتِ أحد كبار رجال الحزب الوطني هكذا.

سألته هازة رأسها:

- هل تعتقد أنهم سيتركونني؟

سألها مقطبا حاجبيه:

- وماذا سيفعلون معكِ؟

هزت رأسها وكتفيها قائلة:

- لست أدري.

قال بحذر:

- ناهد، لا تقلقيني عليكِ.

ضحكت وقالت مداعبة:

- لم أكن أعلم أنك تخشى عليّ هكذا.

قال بجدية:

- لست أتصور أن يأذوا إنسان جميل مثلك.

ابتسمت ابتسامة جميلة كشكلها وقالت:

- مرسيه.

ثم نهضت وصافحته ووضعت حقيبتها على كتفها وقالت:

- أراك لاحقا.

ابتسم قائلا: فليكن.

الفصل الثامن

الكبار

بدأ يحدثها على فيس بوك.

وفي جرأة لم يعهدها من قبل كتب عن طريق المُحادثة معها:

- أريد أن أظهر معك في البرنامج يا شيماء.

ابتسمت شيماء وسألته وهي تكتب له:

- لماذا يا هيثم؟

أجابها موضحا:

- هناك كلام كثير أريد قوله.

سألته وهي تكتب له في سرعة:

- كلام عن ماذا؟

- عن الظروف التي نعيشها هذه الأيام.

صمتت للحظات فقال وهو يكتب في سرعة:

- أريد أن أتحدث باسم مئات الآلآف وربما الملايين الذين يعانون مثلي من الإعاقة.

صمتت شيماء للحظات قبل أن تكتب له:

- هذا موضوع هام بالفعل يا هيثم.

ثم قالت له موضحة:

- سأعرض الأمر على القناة ورئاسة تحرير البرنامج وأجيبك غدا.

قال على الفور:

- سأنتظر.

وفي واقع الأمر كان يريد أن يراها، لقد اشتاق إليها للغاية، وتمنى أن يراها، كان يهيم بها حبا.

وأطلق زفرة حارة من قلبه بعد هذه المحادثة.

وتصبب العرق على وجهه وكأنه بذل مجهودا خارقا من أجل قول ما قاله.

***

نفذ حسنين عزت دخان سيجارته وهو جالس في مكتبه الشاسع الواسع الأشبه بقصر منه إلى مكتب ودخل عليه مدير مكتبه فابتسم حسنين وسأله:

- كم انتظر من الوقت يا صفيّ؟

أجابه مساعده الشاب:

- نصف ساعة يا سيدي.

ابتسم حسنين ابتسامة ثعلبية وقال:

- اجعله يدخل إذن.

وما هي إلا لحظات حتى دخل فهيم عز العرب رئيس مجلس إدارة شركة العرب للمقاولات. الشركة التي يعمل فيها علاء ونهض حسنين وصافحه بشيء من التعالي قبل أن يدعوه إلى الجلوس قائلا:

- تفضل يا فهيم بك.

ثم سأله بنفس اللهجة:

- متى تبدأون مشروعي؟

- من الغد يا حسنين بك.

- عظيم.

ثم قال مبتسما:

- عليك أن تدرك أننا نعطيك امتيازا يا فهيم بك.

ثم سأله مبتسما:

- أتحب أن تنضم إلى الحزب الوطني؟

صمت فهيم بضعة لحظات وتطلع إليه بحذر فقال حسنين مبتسما:

- إننا القوة يا فهيم، القوة المطلقة، القوة التي تسيطر على كل شيء، من يستطيع مجابهتنا، لو انضممت إلينا، تأكد أنك ستصير من رجالنا، وستصير الأقوى، وربما أصبحت وزيرا للإسكان يوما.

صمت فهيم للحظات قبل أن يتلعثم ويقول:

- الواقع يا سيد حسنين، أن..

قاطعه حسنين مشيرا بكفه قائلا بابتسامة سخيفة:

- لا تجاوب الآن، انتظر وأمهل نفسك بعض الوقت قبل الإجابة.

ثم نهض وقال:

- وأنا واثق أنك ستصيب في اختيارك.

وكان لنهوضه معنى نهاية المقابلة.

وانصرف المهندس فهيم كاظما غيظه.

***

- أنتِ ناهد عزيز، أليس كذلك؟

نطقها رجل بارد الملامح يرتدي بذلة سوداء وبجواره رجل مثله بنفس البدلة فأجابتهما ناهد وهي في فيلتها:

- نعم، ماذا تريدان؟

قال الضابط الأول في صرامة:

- نريدك في حوار قصير، لن يستمر طويلا.

وقال الآخر:

- أنتِ ابنة المليونير المعروف عزيز الدين، أليس كذلك؟

قالت هازة رأسها:

- بلى.

قال الأول على الفور:

- وهو مسافر هذه الأيام.

سألتهما بدهشة ناقلة بصرها بينهما:

- من أنتما بالضبط؟

قال الآخر في صرامة:

- نحن نتبع جهاز مباحث أمن الدولة.

سرت قشعريرة باردة كالثلج في جسد ناهد من سماع اسم هذا الجهاز المخيف الذي أذل البلاد ولعن العباد ولكنها تظاهرت بالتماسك وقالت بحزم:

- ماذا حدث؟

- لقد هاجمتِ أحد رموز النظام دون دليل، ونحن نحذرك من فعل ذلك مرة أخرى.

وقال الآخر بصرامة:

- وإلا ستندمين بشدة.

وقال الأول ساخرا:

- لا تنسي ماذا فعلنا بأناس كانوا كوالدك، كبار، ثم تحدونا فنسفناهم نسفا، وبالمناسبة، لقد وصلنا لوالدك بالخارج هذه الرسالة أيضا.

وأردف الآخر:

- ابتعدي عن هذه الأسلاك الشائكة أحسن لكِ.

قالت ساخرة:

– عجيبة، كنت أظن أننا في بلد الحريات، وكل شخص يقول رأيه كما يشاء.

قال الأول بصرامة:

– أنتِ محرضة، ولولا صغر سنك، لكان حسنين بك له معك تصرف آخر، ولكنه سيسامحك هذه المرة، فهو يعرف أنكِ مازلتِ صغيرة لا تدركين شيئا، ولكنه حذر والدك من الاستمرار وإلا سيكون له معك ومعه حساب آخر.

***

الفصل التاسع

برنامج على الهواء

– سيداتي آنستي سادتي، معكم اليوم في برنامج رحلة الحياة المذيعة شيماء صالح، نلتقي بكم كعادتنا كل ليلة للتحدث في أمور هامة وكثيرة وعديدة، قبل أن نتحدث في أمرين هامين، نذهب لفاصل سريع ثم نواصل.

وجاء الفاصل وكان علاء يجلس في منزله يتابع البرنامج، ويتابع موسيقى البرنامج الهادئة الرقيقة.

ثم عادت شيماء بابتسامتها المتألقة لتقول:

– عُدنا مرة أخرى، حلقتنا اليوم شديدة الأهمية، سنلتقي اليوم مع شاب مثقف، هو دفعتي، وخريج نفس كليتي ولكن قسم صحافة، ولكن مشكلته أنه يعاني من بعض المشاكل في قدمه، دعونا نتعرف به.

ثم تحولت إليه وابتسمت ابتسامة جميلة سائلة:

– كيف حالك يا هيثم.

هز الشاب رأسه وقائلا:

- أهلا بكِ.

كان يشعر بعاطفة عارمة تجتاحه وهو يجيبها بعد أن رآها أخيرا وابتسم علاء بكل دهشة وهو جالس في منزله وقال ضاحكا:

- فعلتها يا هيثم، ودون أن تخبرني!

ابتسمت شيماء وهي جالسة في الأستوديو وسألت هيثم:

- ما مشكلتك يا هيثم؟

صمت هيثم بضعة لحظات قبل أن يمط شفتيه ويقول:

- مشكلتي مثل مشكلة أي شاب، تعرض لعملية وهو صغير بسبب آلام شديدة في قدميه، وفشل الطبيب في إنجاحها، فأصابني بما يشبه الشلل في قدميّ.

صمت ليبتلع ريقه فسألته شيماء:

- ثم؟

هز رأسه ومط شفتيه قائلا في بساطة:

- لا شيء، حاولت أن أواصل حياتي بشكل طبيعي، لففت كل الأماكن عليّ أجد شفاء أو علاجا، وصل بي الأمر أنني سافرت

المجر، ماذا كانت النتيجة، لا شيء، كما أنا، لم أتغير، ولكن هذا لم يمنع أن أمارس حياتي بشكل طبيعي.

سألته باهتمام:

- وما الذي كان يشغل همك؟

قال مفكرا:

- كان كل ما يشغلني هي نظرة المجتمع لي، نظرة المجتمع لنا جميعا كذوي احتياجات خاصة، أنا لا أحب أن أرى نظرة تعاطف أو إشفاق في عيون الناس، حتى في عيني أمي، فأنا نفسي عزيزة عليّ وأتمنى أن ينظر إلينا المختصون نظرة خاصة، ويجب أن يزودوا نسبة الخمسة بالمئة التي قالوا عنها، وأن يجعلوها عشرة بالمئة، لأن من في مثل حالتي، يعدون بالملايين.

هزت رأسها متفهمة قبل أن تبتسم وتقول له:

- هل تسمح لي أن أستقبل زميلة عزيزة عليّ؟

هز رأسه وابتسم وقال:

- نعم تفضلي.

ابتسمت شيماء وقالت وهي تنظر للكاميرا:

– نستقبل اليوم، زميلة سابقة عزيزة عليّ وصحفية مُعارضة من الطراز الأول، عملت كإعلامية في قناة الجزيرة القطرية، وهي الآن تعمل في أشهر صحيفة خاصة في مصر، إنها الشابة الجميلة، ناهد عزيز.

ونهضت واستقبلت ناهد بكل حرارة وصافحت ناهد هيثم وقالت مرحبة:

– كيف حالك يا هيثم؟

أما علاء فكان في قمة ذهوله وقال غير مصدق:

– إن الكلية كلها هنا!

ابتسمت شيماء وسألتها:

– سمعنا أن لديك موضوعا هاما تريدين قوله.

هزت ناهد رأسها ووضعت ساقا فوق أخرى وقالت:

– هذا صحيح.

ثم قالت بجرأة:

– لقد انتقدت النظام، وانتقدت أحد رموزه، وقام هذا الرجل المحترم، الذي يظن نفسه فوق القانون، بتهديدي عن طريق

ضابطين من مباحث أمن الدولة، والحقيقة لست أدري ما علاقة جهاز مباحث كأمن الدولة برجل أعمال كبير، هل يؤجر هذا الرجل ضباط الجهاز لحسابه الشخصي مثلا! لقد قررت فضحهم على الهواء مباشرة.

قطب علاء المتابع والمشاهد للحلقة حاجبيه وقال:

- يا للأوغاد!

وقال أحد المعدين في الكونترول رووم لشيماء:

- شيماء، اخرجي لفاصل بسرعة وحالا.

قالت شيماء وهي ترسم ابتسامة رسمية على شفتيها وتنظر للكاميرا رقم اثنين:

- نخرج أعزائي المشاهدين لفاصل ثم نعود إليكم ثانية.

قال علاء بضيق:

- بالتأكيد خرجت الفاصل بسببهم.

وفي الفاصل، خرج رئيس التحرير ومخرج البرنامج والمعد والأول يقول:

– ما هذا الذي تقولينه يا آنسة ناهد! ينقص أن تقولي اسمه، وكيف تذكرين مباحث أمن الدولة على الهواء مباشرة! نحن لم نتفق على هذا!

قالت ناهد بلهجة عتاب:

– أعتقد أنكم عندما استضفتموني كنتم تعرفون أنني صحفية معارضة و..

قاطعها المخرج قائلا:

– ولكن شيماء لم تخبرنا أنكِ ستقولين هذا، ثم إن..

قاطعته شيماء قائلة بعصبية:

– هذا البرنامج هو برنامجي، وأعتقد أنه من حقي اختيار ضيوفي، و..

قاطعها المُعد مهدئا:

– ولكنكِ لا تعملين بمفردك يا شيماء.

قالت شيماء منفعلة هازة رأسها:

– من حقها أن تقول ما تريد.

جاء نائب رئيس القناة في تلك اللحظة وقال لشيماء في صرامة:

- آنسة شيماء، هناك تعليمات جاءت لي مباشرة أن توقفوا هذا العبث، وإلا سيتم إيقاف البرنامج وإلغاؤه تماما.

سألته بعصبية:

- ومن أين جاءت هذه التعليمات؟

- من صاحب القناة شخصيا.

قالت ناهد بهدوء:

- فليكن.

قالت شيماء منفعلة:

- لا، هذا برنامجي، وأنا حرة، إننا إعلام حر و..

قاطعها نائب رئيس القناة بصيحة هادرة:

- هذا أمر!

قالت شيماء بسخرية مريرة بعد لحظة صمت:

- نسيت أن صاحب القناة من الحزب الوطني.

بدا الغضب الشديد على وجه المسئول الكبير وقال:

- فليكن، أنهي هذا البرنامج، وستتحولين إلى التحقيق بعد ذلك.

وانصرف كالعاصفة.

***

- وما الذي حدث بعدها؟

نطقها علاء هو جالس مع هيثم في النادي على النيل فقال هيثم بهدوء:

- كما رأيت، تحدثنا في مواضيع أخرى.

ثم أردف:

- وهذا ما دفعني إلى السخرية من حسنين عزت، وقلت: هذا الرجل هو من أفسد بالفعل البلد.

قال علاء مبتسما هازا رأسه:

- هذا لا يُدهشني في الواقع يا هيثم، لقد عهدتك جريئا صريحا دائما.

هز هيثم رأسه قائلا:

- الحمدلله.

***

الفصل العاشر

صديقي الوحيد

شعر علاء بالمرارة الشديدة،لم يستطع أبدا أن ينسى ما حدث بعدها.

لقد كان يسير مع صديقه العزيز هيثم إلى السيارة وفتح الباب، وفجأة برز هؤلاء الوحوش.

أربعة أشخاص غير آدميين ظهروا ومعهم هراوات ثقيلة، وهاجموهما وقاومهم علاء.

قاومهم بكل ما يستطيع.

ولكنهم أفقدوه الوعي بعد أن آلموه معنويا ونفسيا، لقد جعلوه يرى صديقه وهو يُضرب.

جعلوه يرى صديقه وهم يزيحون عكازيه فيسقط أرضا فينهالون على قدميه ضربا وهو يصرخ ألما.

كان موقفا عصيبا بكل معنى الكلمة، ها هو ذا يقف في المستشفي يتطلع عبر زجاج الحجرة إلى صديقه الراقد في نوم عميق أشبه بالغيبوبة، ووالديه وشقيقته وشقيقه حوله.

وانحدرت دمعة على وجنته، دمعة حزن وألم وشفقة على صديقه.

أي قوم هؤلاء!

إنهم حتما يتبعون الحقير حسنين عزت، هذا ما جال بخاطره.

وقال الطبيب لعائلة هيثم:

- لا يستطيع للأسف السير بعكازين مرة أخرى، سيضطر إلى الجلوس على كرسي متحرك.

- يا الله!

- أهذه الدرجة وصلت بهم القسوة؟

حسبي الله ونعم الوكيل في هذا الظالم الذي أرسل كلابه لفعل بشخص نقي هذا.

ألم تأخذه حتى ذرة رحمة على إنه سيؤذي شخص مصاب في قدميه منذ الصغر.

كل هذا جال بخاطر علاء، واجتاحه غضب عنيف، وفي الغد، ذهب إليه وجلس.

وبصوت واهن قال هيثم محاولا النهوض:

- كيف حالك يا علاء؟

سأله علاء بكل حزن الدنيا:

- كيف حالك أنت يا صديقي؟

ابتسم هيثم ابتسامة مريرة وقال:

- كما ترى.

قال علاء بغضب صارم:

- أعدك أن أنتقم لك يا صديقي.

هز هيثم رأسه قائلا:

- لا، لن يُجدي هذا يا صديقي.

- لماذا تقول هذا يا هيثم؟!

- لأنها الحقيقة يا علاء.

- الحقيقة؟!

- نعم، هل تستطيع مواجهة نظام كامل يا علاء، نظام يُسخّر جهازه الأمني لفعل أي شيء، لا.

قال علاء بحزن:

- ولكن..

- علاء، أرجوك لا تبالغ.

صمت علاء بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه قائلا:

- ولكنني لا أستطيع أن أصمت على ما حدث.

قال هيثم هازا رأسه:

- الله -سبحانه وتعالى- هو المنتقم الجبار يا علاء.

هز علاء رأسه قائلا:

- صدقت، صدقت يا هيثم.

ثم قال بألم:

- ولكن كيف، كيف أراك هكذا، كيف أعلم من فعل هذا وأصمت هكذا! ألست صديقي، أنت لست صديقي فقط، بل أنا أعتبرك بمثابة أخي.

قال هيثم هازا رأسه:

- صدقني يا علاء، لم تعد تفرق.

هز علاء رأسه قائلا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل.

***

عاد علاء إلى منزله كالهائم على وجهه لدرجة أن والده سأله:

- ما بك يا بني؟

هز رأسه قائلا:

- لا شيء يا أبي.

- كيف لا شيء وأنت بهذا الشكل!

جلس علاء وقال بمرارة:

- هيثم أصبح يسير على كرسي متحرك..

سمعت الأم ذلك فقالت وقد بدت ملامحها منزعجة:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم سألته:

- أهو حادث عارض؟

رفع علاء حاجبيه قائلا:

- بل حادث بلطجة.

رددت أمه:

- حادث بلطجة؟!

- نعم، الحقير المسمى حسنين عزت، هو من أرسل كلابه لفعل به هذا.

قال والده مهدئا:

- طيب اهدأ واشرح لنا ماذا حدث.

قال علاء بمرارة:

- لقد وصف هيثم حسنين الحقير بالفاسد، هو لم يُخطئ، إن حسنين أبو المفسدين، ماذا كانت النتيجة، النتيجة أن الحقير بعث كلابه ليكسروا قدمي هيثم.

ثم قال بغضب مكتوم:

- ولكنني سأنتقم، أقسم أن أفعل.

قال والده هاتفا:

- توقف عن هذا الهراء أكرمك الله أنت لا تقدر عليهم.

هز علاء رأسه قائلا:

- نعم لا أقدر عليهم..

ثم هتف منفعلا بشدة:

- تريدني أن أسكت على حقير مثل هذا! أرسل كلابه ليكسروا قدم أعز أصدقائي!

قالت والدته مهدئة:

- اهدأ يا حبيبي.

هز رأسه قائلا:

- لا يا أمي، لن أهدأ، يجب أن يعاقب هذا الحقير، حتى لو قدمت بلاغا ضده للنائب العام أتهمه فيه بما حصل.

قال والده بعصبية:

- يا ابني هل تعتقد أنك أنت من ستصلح الكون! إذا كان صاحبك لم يفعل ذلك، أنت ستفعل؟!

هز علاء رأسه قائلا:

- لابد أن أنتقم له يا أبي.

لوح والده بيده قائلا بضيق:

- افعل ما شئت، لقد سئمت منك.

***

عاد هيثم إلى منزله بعد أن حمل والده الكرسي المتحرك به هو وابنه الأصغر صبري.

وأجلسوه على الأريكة المجاورة إلى الباب ووالده يقول:

- حمدا لله على سلامتك يا بطل.

وقالت شقيقته منى مربتة على يده:

- أنت بخير يا حبيبي؟

هز هيثم رأسه قائلا:

- الحمدلله.

قالت والدته بحنان وهي تداعب شعره:

- ماذا تريد أن تأكل على العشاء اليوم؟

ابتسم هيثم ابتسامة حاول أن يجعلها مرحة وقال:

- أنا أريد نصف دجاجة لا أدري لماذا.

ضحك الثلاثة قبل أن تقول والدته:

- تأمر يا حبيبي.

كان والداه يخفيان وراء هذه الضحكات والابتسامات المفتعلة، ما يعتمل في نفسيهما من مرارة وحزن وألم وجروح لا تندمل.

الجزء الثاني والأخير

الفصل الأول

الظلم

دخل علاء مكتبه هذا الصباح وزفر جالسًا إليه فسأله زميله يوسف:

- ما بك؟

أجابه علاء على الفور:

- أشعر بحنق شديد.

- لمَ؟

صمت علاء للحظات قبل أن يجيبه:

- من تولينا مشروع هذا الحقير الظالم حسنين عزت.

قال يوسف ببساطة:

- وما شأننا بالسياسة؟!

قال علاء مجادلًا هازًا رأسه:

- أية سياسة! الرجل أجبرنا على دخول مشروعه بالسعر الذي يريده!

قال يوسف مجادلًا هازًا رأسه:

- وأعتقد أن فهيم بك وافق على السعر.

قال علاء بدهشة شديدة:

- هذا ما يدهشني في الواقع!! يشتري منه طن الحديد بألفي جنيه، أهانت عليه الشركة إلى هذا الحد!

قال يوسف بأسف:

- هذا أفضل مما سيفعلوه فيه لو رفض يا علاء.

قال علاء هازًا رأسه:

- نحن في بلد يتحكم فيها مجموعة من اللصوص.

ضحك يوسف وداعبه قائلًا:

- حسنً، أخفض صوتك بدلًا من أن يسمعك أحد، فالحيطان لها آذان كما يقولون.

سأله علاء بهدوء:

- أسألت المهندسة هويدا عني؟

هز يوسف رأسه قائلًا:

- نعم، إنها تريدك في مكتبها.

سأله علاء بحذر:

- أيوجد جولة أخرى؟

هز يوسف رأسه قائلًا:

- لست أدري.

صمت علاء بضعة لحظات قبل أن ينهض ويقول:

- من الأفضل أن أذهب لها إذن.

قال يوسف بجدية:

- سيكون خيرًا ما تفعل.

وبالفعل ذهب علاء إلى مكتبها وطرق الباب طرقات خفيفة وسمع صوت أنثوي رقيق يقول:

- ادخل.

دخل على الفور ووجدها تبتسم ابتسامة جميلة وترحب به قائلة:

- كيف حالك يا أستاذ علاء.

ابتسم بدوره وقال برسمية:

- بخير يا بشمهندسة.

دعته للجلوس قائلة:

- تفضل.

جلس بهدوء وسألها:

- خيرا؟

هزت رأسها وقالت:

- خيرا إن شاء الله، المهندس فهيم سيقوم بعمل مؤتمر صحفي من أجل شرح تعاون شركتنا مع شركة رجل الأعمال الكبير الشهير حسنين عزت.

أومأ علاء برأسه متفهمًا فقالت هي:

- أريدك أن تأخذ أحد المصورين وتذهب إلى هناك لتغطية هذا المؤتمر.

سألها بجدية:

- وأين سيتم هذا المؤتمر يا آنسة هويدا؟

أجابته على الفور:

- في مقر وزارة الإسكان والتعمير.

هز رأسه قائلًا:

- فليكن، تحت أمرك.

***

- كيف حال بطلنا؟

نطقها والده الدكتور أمين مداعبًا فابتسم الشاب ابتسامة باهتة وأجاب:

- بخير.

- هل تريد شيئًا؟

سأله هيثم:

- هل ستنزل العيادة؟

- بالتأكيد.

قال هيثم بأسف وهو جالس على مقعده المتحرك:

- كنت أتمنى أن أنزل معك.

ربت والده على كتفه قائلًا:

- من يدري يا بُني، ربما يحدث هذا يومًا، من يدري.

ثم قال له بحنان أبوي عطوف:

- كل ما أريده منك، ألا تفقد الأمل أبدًا في الله (سبحانه وتعالى)، اجعل يقينك بالله دائمًا.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- ونعم بالله.

ابتسم والده وداعب شعره قائلًا:

- أتركك الآن تتمتع بالفيس بوك.

وتركه وانصرف.

وحرّك هيثم الكرسي المتحرك بيديه ليدخل حجرته وينادي والدته لتعينه على الجلوس أمام الحاسب الآلي أو الكومبيوتر، وأثناء جهدها وحملها له هتف:

- حسبي الله في من فعل هذا، حسبي الله.

ودخل على صفحته على الفيس بوك، وكانت الفتاة التي خفق قلبه لها وزميلته السابقة في الكلية جالسة أيضًا، وبدأ يكتب لها.

قالت له بمرح كاتبة:

- هيثم، اشتقت إليك يا باشا.

كتب في سرعة:

- وأنا أيضا.

سألته كاتبة:

- أين أنت، لا نراك كثيرا؟

ابتسم بمرارة وكتب متصنعًا المرح:

- وهل سترون شيئا حسنا؟!

- هيثم، لهجتك مش عاجباني، إيه اللى حصل؟

صمت بضعة لحظات واحتار، هل يخبرها؟ هل يخبرها أنه عندما هاجم حسنين عزت في برنامجها حدث له ما حدث؟

كيف يخبرها بهذا؟ بل كيف سيكون رد فعلها؟

لقد رأى بنفسه كيف عنّفها رؤوساؤها عندما تحدثت عن حسنين عزت أثناء الفاصل بطريقة غير مباشرة، ما بالكم لو عرفت ما به؟

حبه الشديد لها يمنعها من إخبارها بما حدث لها، خوفًا على حياتها ومستقبلها، و..

(هيثم، أين ذهبت؟)

كتبت له ذلك فقال مبتسمًا كاتبًا في سرعة:

- لقد شردت قليلًا.

- على العموم، أنا أتمنى أن تكون بخير دائمًا.

قال بجرأة وصراحة اعتادها منذ صغره:

- طالما أسمع صوتك، فأنا بخير دائمًا.

كتبت له في سرعة:

- مرسيه يا زميلي العزيز.

كتب لها باقتضاب:

- سلام.

- مع ألف سلامة، إلى اللقاء.

وزفر وتراجع في مقعده وفرك شعره بطريقة تبدو متوترة.

***

الفصل الثاني

من أحبها

في ذلك الفندق الشهير ذي الخمس نجوم، المطل على النيل، وفي مكتب الاستقبال، جلست تلك الفتاة الجميلة المحجبة البيضاء على المقعد وراحت تستقبل السياح الأجانب وتبتسم وتحدثهم بمنتهى اللباقة بالإنجليزية والفرنسية.

وبجوارها قالت لها زميلتها هازة رأسها:

– أحسدك على كل هذه الثقة يا إيثار، أنت تتحدثين معهم كأنك واحدة منهم.

ابتسمت الشابة الصغيرة وقالت بمرح:

– إنها ثقة بالنفس يا بنتي.

قالت لها زميلتها عزة:

– يا ليتني كنت مثلك.

قالت إيثار مبتسمة:

– ولكنك تجيدين الإنجليزية أيضًا.

قالت عزة هازة رأسها:

- المفترض أن أجيد لغتين، لا لغة واحدة فقط، طالما أعمل في قسم الاستقبال.

ضحكت إيثار وداعبتها قائلة:

- ولكن لأنك ابنة مدير الهاوس كيبنج، فالواسطة لها مفعول السحر هذه الأيام!

ابتسمت زميلتها المحجبة وهزت رأسها قائلة:

- فليكن يا إيثار.

جاء إليهما رئيسهما المباشر وهو شاب في السابعة والعشرين من عمره عسلي العينين طويل القامة، نحيف، أنيق في ملبسه، سألهما ببرود:

- في ماذا كنتما تتحدثان؟

تطلعت إيثار إليه بحذر في حين قالت عزة متلعثمة:

- في أمور عادية.

قال بجدية حازمة:

- لست أحب أي أحاديث جانبية.

ثم تركهما وانصرف.

قالت إيثار بضيق:

- يا له من وقح.

- ولكنه وسيم.

قالت إيثار متجاهلة التعليق:

- إنه يتحدث ويظن نفسه كما لو أنه مدير الهوتيل ونحن نعمل عنده، ما كل هذا الكبر؟!

ضحكت عزة وداعبتها قائلة:

- أنتِ آخر شخصية تتحدث عن الكبر يا إيثار.

قالت إيثار موضحة:

- هناك فارق بين الكبر والكبرياء.

- فليكن أيتها الفيلسوفة.

***

وفي مطعم ليلي هادئ فاخر، جلس علاء وأمامه الصحفية النشطة ناهد وزميلته السابقة في الدفعة وهو يقول لها هازًا رأسه:

- لا تتصوري كم راودتني رغبة عارمة في لكمه وتحطيم غطرسته وغروره هذا.

قالت مبتسمة مداعبة:

- لم أكن أعلم أنك قوي هكذا.

ثم قالت بخفوت:

- معك حق، لقد تجاوز حدوده، ولكن اطمئن، لن أتركه.

قال برجاء هازًا رأسه:

- لا أرجوكِ، أرجوكِ لا تفعلين يا ناهد.

سألته برقة:

- أتخشى عليّ حقًا؟

- بكل تأكيد.

ثم تراجع في مقعده وفتح المنيو سائلًا:

- أي طعام تطلبين؟

ابتسمت وقالت له:

- اختر لي أنت على ذوقك.

ابتسم قائلًا:

- إذا كان ذوقي، إذن سمك مشوي.

قالت بمرح:

- سمك مشوي في العشا! ماذا تتناول في الغداء إذن؟

ابتسم بهدوء قبل أن يسألها:

- كيف حال عملك؟

- الحمدلله بخير.

ثم قالت بخفوت:

- علاء، هل أخبرك بسر؟

قطب حاجبيه وسألها بتعجب:

- ماذا؟

قالت بخفوت:

- أنا أشعر أني مراقبة.

هتف بانزعاج:

- مراقبة؟!!

ابتسمت وقالت له:

- ارفع صوتك أكثر ليسمع كل المطعم!

سألها بخفوت:

- ولِمَ تشعرين بذلك؟

- لا أعرف، ربما لأني هاجمت حسنين عزت.

- لعن الله حسنين عزت!

ضحكت بمرح ورجعت برأسها إلى الوراء فابتسم وقال:

- خير لهم أن يراقبوا قمرا مثلك..

سألته هازلة:

- أنت تغازل أم ماذا؟!

- وهل من عاقل لا يغازلك!

ثم قال بجدية:

- سأوصلك اليوم.

هزت رأسها قائلة:

- لا لا، لا أريد أن أتعبك.
- لا تعب ولا شيء.

ثم سألها بجدية:

- ألم يعد والدك بعد من السفر؟
- تبقى له أسبوع تقريبًا ويعود.
- أعاده الله بالسلامة.
- سلمك الله.

***

دخلت منى شقيقة هيثم إليه وهو جالس في حجرته على المقعد المتحرك يقرأ كتاب فقبلته وجلست على فراشه سائلة:

- حبيبي ماذا يقرأ؟

أجابها باقتضاب:

- نجيب محفوظ.
- الله على الثقافة، أي رواية؟

- خان الخليلي.

- أحلى شيء فيك أنك تحب القراءة.

قال ببساطة:

- أقضي وقتي.

ثم سألها:

- ما أخبار عملك؟

- الحمدلله، بخير.

ثم سألته مبتسمة:

- هل حدثت شيماء اليوم؟

خُيّل إليها أنه انتفض جسده وسألها بلهجة متوترة:

- كيف عرفتي؟

ضحكت وقالت له:

- اهدأ، أنسيت أن أصحابك على الفيس هُم أصحابي.

صمت بضعة لحظات قبل أن يسألها بحزم:

- هل تتجسسين عليّ يا منى؟

هزت رأسها قائلة:

- يا حبيبي لا واللهِ، أليس من الجميل أن يشارك الواحد أخوه مشاعره؟

صمت بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه قائلًا:

- أتعلمين من أنا محتاج له هذه الأيام؟
- من يا حبيبي؟
- إنسان أحبه جدًا، أحب صديق لقلبي.

سألته منى:

- علاء؟
- نعم، حقا أنا محتاج له جدًا.

***

الفصل الثالث

الفساد

ابتسم حسنين عزت وهو جالس في مكتبه ونفث دخان سيجاره في نوع من الغطرسة والتعالي ويجلس أمامه المهندس فهيم رئيس مجلس إدارة شركة المقاولات الخاصة التي تتولى مشروعه قبل أن يسأله:

- ما آخر أخبار المشروع؟

هز الرجل رأسه قائلًا:

- إننا نوليه عناية كبرى يا سيد حسنين.

هز حسنين رأسه وابتسم ابتسامة خبيثة وقال:

- عظيم، يبدو أننا سنوليك اهتمامًا خاصًا.

صمت فهيم ولم يدرِ ما يقول فتابع حسنين:

- ألم تفكر في أن تلتحق بحزبنا بعد؟

هز رأسه قائلًا بصوت متلعثم:

- ليس لي في السياسة يا سيدي.

قال حسنين مبتسمًا نفس الابتسامة الخبيثة:

- ومن قال أن حزبنا له علاقة في السياسة فقط.

ثم قال بحزم:

- حزبنا له شأن بكل الأمور، السياسة، الاقتصاد، البرلمان، كل القضايا.

ثم ابتسم وقال:

- وأؤكد لك أنك ستربح من ورائه الكثير.

هز الرجل رأسه قائلًا:

- دعنى أفكر في الأمر يا سيدي.

قال حسنين بنفس الخبث:

- لقد فكرت كثيرًا يا فهيم.

ثم مال نحوه قائلًا:

- وحان وقت التنفيذ.

هز فهيم رأسه قائلًا:

- لست أفهم يا سيدي.

صمت حسنين بضعة لحظات قبل أن يمط شفتيه ويقول بلهجة خاصة:

- فهيم، نحن عندما نرشح شخص لحزبنا، لا يجوز أبدًا أن يرفض ترشيحنا.

وأدرك فهيم مغزى العبارة جيدًا.

أدرك أنه يحدث أحد الكبار.

أحد المحتكرين المسيطرين على نظام البلد.

والأكثر قربًا للنظام.

***

رن جرس الباب ففتح الدكتور أمين ليجد علاء أمامه فابتسم بكل ترحاب وود وصافحه بحرارة قائلًا:

- أهلًا يا حبيبي، أهلًا أهلًا، تفضل.

قال علاء بخجل:

- معذرة، قد أكون قد جئت في وقت غير مناسب، ولكنني جئت مخصوص للقاء صديقي العزيز هيثم.

قال الدكتور أمين داعيًا:

- لا، تفضل تفضل.

وقاده إلى حجرة الصالون وجلس علاء، وما هي إلا لحظات حتى كان الدكتور أمين يدخل بهيثم إليه، وبكل حرارة وحب، نهض علاء وصافح صديقه بكل حرارة وسأله بتأثر:

- كيف حالك يا صديقي؟

قال هيثم بمرارة:

- كما ترى يا علاء.

ثم هز رأسه قائلًا:

- الحمدلله على كل شيء.

ابتسم الدكتور أمين وقال:

- أتركككما تتحدثان، ولكن قبل أن أفعل، ماذا تشرب يا علاء؟

هز علاء رأسه قائلًا بخجل:

- لالا، أشكرك يا..

قاطعه هيثم هذه المرة قائلًا بإصرار:

- واللهِ لا يمكن أبدًا، لابد أن تشرب شيئا.

ضحك الدكتور أمين وقال بمرح:

- رأيت؟ صدر الحكم النافذ.

ابتسم علاء بخجل وقال:

- أي شيء يا دكتور.

سأله الدكتور أمين:

- تحب أن تشرب شايًا؟

هز علاء رأسه قائلًا:

- وهو كذلك.

قال هيثم ملتفتًا لوالده:

- وأنا (البيبسي الدايت) يا أبي.

- حسنا يا حبيبي.

وخرج الأب وقال هيثم بكل سعادة مرحبًا بصديقه العزيز:

- القلوب عند بعضها يا علاء، لقد كنت بأشد الحاجة إليك يا صديقي.

قال علاء بحماسة:

- كيف حالك وأخبارك يا عزيزي؟

قال هيثم هازًا رأسه ببساطة:

- الحمدلله، أسلي وقتي بين متابعة التيلفزيون والكومبيوتر.

قال علاء باهتمام:

- ولكنك لم تجلس إلى الفيس بوك منذ بضعة أيام.

قال هيثم بابتسامة باهتة:

- ربما أصبت ببعض الاكتئاب.

تمتم علاء بضيق وحنق وغضب:

- حسبي الله ونعم الوكيل في من كان السبب.

ويبدو أن هيثم قد سمعه بالرغم من خفوت العبارة.

- سامحه الله.

قال علاء بصرامة مؤكدًا:

- أعدك أن آخذ لك بحقك يا هيثم.

قال هيثم برجاء:

- لا يا علاء، أرجوك، أنا بخير.

قال علاء مصممًا:

- وأنا لن أترك هذا الظالم هكذا.

سأله هيثم بأسى:

- وما الذي تستطيع فعله؟

قال علاء زافرًا:

- يمكننى أن أحاول على الأقل.

قال هيثم بنفس اللهجة الآسفة:

- إنك تواجه قطارًا، قطارّا سيقوم بدهسنا جميعًا.

ابتسم علاء وهز رأسه قائلًا:

- اطمئن، لست أنا وحدي من يقوم بمهاجمته.

- من الآخرالذي يهاجمه؟

ابتسم علاء وقال:

- بل قُل (من الأخرى؟)

ثم قال على الفور:

- الصحفية اللامعة، ناهد عزيز.

ضرب هيثم كفًا بكف وضحك بمرح قائلًا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، ستجلبون لنا المصائب، منكم لله!

قال علاء بإصرار:

- سنأتي لك بحقك يا هيثم.

- يا أخي إذا كان هذا الحق ده سيؤذيك أنت وناهد، فأنا متنازل عنه.

ربت علاء على كتفه قائلًا:

- سبق السيف العزل يا صديقي.

- أعانكم الله عليه.

نهض علاء وابتسم قائلًا:

- كم أحبك.

قال هيثم بتأثر:

- لا تتأخر عليّ يا علاء، فأنا بحاجة إلى رؤيتك دائمًا.

هز علاء رأسه قائلًا:

- اطمئن يا صديقي، ستجدني دائمًا إلى جوارك كلما احتجت إليّ.

- فلتنتظر قليلًا، الشاي لم يأتِ بعد.

ضحك علاء وقال:

- مرة تانية إن شاء الله.

ثم سار بالكرسي المتحرك الذي يجلس عليه هيثم خارج الصالون، وقبله في رأسه مؤكدًا عمق الصداقة الأبدية التي تجمعهما.

***

الفصل الرابع

العصابة!

جلست إيثار تلك الفتاة المحجبة الجميلة في مكتب الاستقبال

وتنهدت فسألتها عزة:

- ما الأمر؟

قالت الجميلة ببساطة:

- أبدًا، كان هناك تأخر من بعض الزميلات.

- ثم؟

هزت إيثار كتفيها قائلة:

- لقد وبخهن مستر شريف بكل حدة.

سألتها عزة مداعبة:

- وهل وبخك أنتِ أيضًا؟

قالت إيثار بتعجب:

- وهل تأخرت!

ثم قالت ببساطة هازة كتفيها:

- لقد ذهبت لاستطلاع الأمر ليس أكثر.

قالت عزة بهدوء:

- يدهشني أننا المحجبتان الوحيدتان اللتان تعملان في مكتب الاستقبال.

قالت إيثار ضاحكة هازلة:

- لقد دخلتي بواسطة، أما أنا، فدخلت بكفاءتي.

قالت عزة معاتبة:

- هل ستظلين تذكريني دائمًا بهذا؟!

ضحكت إيثار بمرح وهزت كتفيها قائلة:

- أليست هذه هي الحقيقة؟

قالت عزة بدهشة:

- لم أعدك دائمًا بكل هذا المرح، كنتِ أثناء الكلية مثالًا للحزم والصرامة، ماذا حدث لكِ؟

هزت إيثار كتفيها قائلة:

- ربما تغيرت.

سألتها عزة بغتة:

- أأحببتِ من قبل؟

صمتت إيثار تمامًا قبل أن تسألها بحذر:

- لماذا تسألين هذا السؤال؟

مطت عزة شفتيها قائلة:

- مجرد سؤال.

صمتت إيثار بضعة لحظات قبل أن تقول باقتضاب خافت:

- لست أعتقد هذا.

ثم استدركت:

- ربما أكون ملت لزميل لي من قبل.

ابتسمت عزة بحماس وقالت:

- حقاّ! من هو؟

قالت إيثار بنفس الحذر وهي تتطلع إليها:

- أنا أقول، ربما.

- وهل هذا حرام؟!

ابتسمت إيثار متذكرة اللحظة وقالت:

- لقد تقدم لي وقتها.

سألتها عزة بشغف هازة رأسها

- وبم أجبتيه؟

قالت إيثار وقد توردت وجنتاها فزادتها جمالًا وبراءة:

- أخبرته أنني لست أفكر في هذه الأشياء الآن.

سألتها عزة بنفس الشغف:

- بما أجابك؟

قالت إيثار باستمتاع متذكرة:

- قال لي، إنه مستعد أن ينتظرني عشر سنوات طالما يثق في أنه سيظفر بي في النهاية.

ابتسمت عزة وقالت:

- لقد كان مغرم بكِ إذن.

***

في إحدى الكافيتريات بأحد المطاعم الراقية في مصر الجديدة في الطابق الثاني من أصل ثلاث طوابق، جلس علاء وأمامه ناهد وهو يسألها:

- ما أخبار عملك؟

قالت ناهد بأسف

- أواجه بعض الصعوبات هذه الأيام.

- بسبب حسنين عزت، أليس كذلك؟

هزت رأسها قائلة:

- بالظبط، لدرجة جعلت رئيس التحرير يطلب منى أن أنتظر قليلًا، وأن مقالاتي تحتاج إلى مراجعة.

قال بهدوء لا يخلو من الحزم:

- لقد ضغط عليهم حتمًا.

قالت ناهد بجدية:

- أنا أفكر في عمل جريدة إلكترونية على الإنترنت، جريدة حرة نكتب فيها ما نشاء.

سألها مبتسمًا:

- ماذا تعنين بصيغة الجمع هذه؟

ابتسمت وقالت مداعبة:

- ستشاركني فيها، سواء بإرادتك أم بغير إرادتك.

ضحك قائلًا:

- إنه إجبار إذن.

سألته بمرح:

- وهل تستطيع أن ترفض لي طلبًا؟

ابتسم وقال:

- وهل أجرؤ؟:

قالت بجدية

- لقد حدثتني زميلتنا شيماء بشأن الفكرة، هي أيضًا تنوي عمل إذاعة على الهواء عن طريق الإنترنت، وسيشاركنا فيها مجموعة من حديثي التخرج من كليات الإعلام المختلفة، ننقل فينا آرائنا

بمنتهى الصراحة دون قيود أو شروط، وفي نفس الوقت نقوم بعمل هذه الجريدة الإلكترونية، فما رأيك؟

قال هازًا رأسه:

- إنها فكرة جيدة بالفعل.

ابتسمت وقالت بحماس:

- أرأيت؟

ثم قالت موضحة:

- لقد تركت شيماء عملها من أجل هذا.

سألها بهدوء:

- شيماء صالح؟

هزت رأسها في صمت.

***

(لقد وُضعت الخطة حيز التنفيذ)

نطقها هيثم بحماس شديد فابتسمت والدته وسألته:

- كيف هذا؟

قال بحماسة منقطعة النظير:

- أنشأوا إذاعة اسمها (إذاعتنا) على الهواء عن طريق الإنترنت، لقد كلفتهم قليلًا، ولكنهم ساهموا كل شاب بكل ما يستطيع من أجل إنشائها، وبدأوا في طرح مجموعة من القضايا.

هزت والدته رأسها وقالت:

- عظيم.

ابتسم هيثم وهز رأسه قائلًا:

- كم أحسدهم.

- لماذا؟

- كنت أتمنى أن أكون مثلهم.

قالت والدته بأسى:

- من يدري يا حبيبي، ربما تكون مثلهم في يوم من الأيام.

هز هيثم رأسه وهو جالس على مقعده المتحرك وقال:

- لست أعتقد هذا.

- لا تفقد الأمل في الله (سبحانه وتعالى) أبدًا.

هز رأسه قائلًا:

- أنا لا أفقد الأمل ولكنني إنسان واقعي.

- أتظن أن حقك سيضيع؟

هز رأسه نافيًا وقال:

- حقي سآخذه بالتأكيد.

ثم استدرك بمنتهى الحزم:

- ولكن يوم القيامة.

ولم تعلق والدته.

***

جلس حسنين عزت مع بعض المسئولين الأمنيين الكبار وقال:

- هناك مجموعة من النشطاء يستهدفون تشويه سمعتي.

هز أحد الرجال رأسه قائلًا:

- اطمئن يا حسنين بك، نحن نسيطر على الموقف جيدًا.

قال حسنين بحزم:

– أنتم تعلمون أنني رجل النظام، ولست أعتقد أنكم ستصمتون على إهانة مجموعة من المشاغبين الصغار لشخصي، أليس كذلك؟

سأله أحد الرجال:

– ماذا تقترح أن نفعل؟

هز رأسه قائلًا:

– اعتقلوهم بأي تهمة، بتهمة محاولة قلب نظام الحكم مثلًا..

تبادل كبار رجال وزارة الداخلية نظرات خاصة قبل أن ينهض كبيرهم وأعلاهم مكانة ويقول:

– نود أن نطمئنك يا حسنين بك، سندعهم يتحدثون قليلًا حتى يعلم الكثيرون أننا بلد يسمح بالحرية، ثم تأتي هذه التهم بعد ذلك.

قال حسنين بعد برهة صمت:

– فليكن.

وبعد انصراف الرجال من مكتب الرجل ضغط زر خاص فدخلت عليه فتاة جميلة بيضاء البشرة يبدو أنها سكرتيرة جديدة، شابة في مقتبل عمرها فقال لها:

– لينا، أريدك أن تجمعي لي كل المعلومات الممكنة عن هاذين الشابين.

ووضع أمامها صورتين، صورة علاء طارق، وشيماء صالح.

وسألته الفتاة مستفهمة:

– وماذا عن ناهد عزيز؟

ابتسم وقال:

– لا ناهد سأتعامل معها أنا.

ثم قال بابتسامة ذئب:

– أنا سوف أتفاهم مع والدها جيدا.

وابتسم وقال بعد انصراف السكرتيرة:

– من يتحدى النظام، يُسحق، ودون مناقشة.

وكان من الواضح أنه لا يتحدث عن نظام.

وإنما عن عصابة.

عصابة استباحت البلد وكأن مصر أصبحت ملكًا لها.

***

الفصل الخامس

الإعلام الإلكتروني

ابتسمت شيماء في حماس وهي تجلس في أستوديو مستأجر في مكانٍ خاص وقالت وهي تضع السماعتين على أذنها:

– نرحب بكم أيها الشباب في برنامجنا الخاص (شباب في شباب) نتحدث في كافة الأمور السياسية والاجتماعية التي تهم بلدنا، نستقبل أول تليفون ونقول (ألو).

– ألو.

– ما اسمك؟

– لؤي.

– أهلًا بك يا لؤي.

– أنا أشجع برنامجكم للغاية.

– أشكرك.

– نحن بحاجة أن يكون لنا صوت بالفعل من خلالكم.

– ألديك مشكلة ما؟

– نعم.

- وما هي؟

- الاضطهاد.

- الماذا؟!

- نحن جيل بالرغم من توافر لنا كل شيء إلا أن الكثيرين ينظرون إلينا على أننا جيل فاشل، لست أدري لماذا.

قالت شيماء مبتسمة سائلة:

- وماذا تقترح أن نفعل؟

- يجب أن نثبت لهم عكس ذلك.

- كيف؟

- لست أدري، ولكنهم سيدركون أننا عصب البلد يومًا.

- نتعشم ذلك يا لؤي، مرسيه لاتصالك.

ثم ابتسمت وكأنها أمام شاشة وقالت:

- فاصل ونعود لكم مجددا.

كان هيثم في هذه الأثناء يستمع إلى الإذاعة التي تبث عن طريق الإنترنت وبدأ يبعث رسائل للبرنامج، وبدأت شيماء تقرأ

الرسائل وقرأت رسالة هيثم، الرسالة التي ينتقد فيها النظام ككل، قرأت الآتي:

- من هيثم يقول، (النظام كله فاسد يا شيماء ويجب أن يتغير).

***

(هل سمعتي عن إذاعتنا هذه من قبل؟)

نطقتها إيثار وهي في مكتب الاستقبال محدثة زميلتها عزة التي هزت رأسها نافية فابتسمت إيثار بحماسة وقالت:

- إنها إذاعة رائعة، إذاعة شبابية من الدرجة الأولى وتتحدث بكل جرأة لدرجة إنها انتقدت النظام.

سألتها عزة هازة رأسها:

- وهل يعجبك هذا؟

هزت إيثار كتفيها قائلة:

- بالطبع، أرى أنها إذاعة جريئة وأصبح لها الآن صوت مسموع في عالم الإنترنت.

- ومن المذيعين فيها؟

قالت إيثار محاولة التذكر:

- أعتقد أن لنا زميلة فيها، اسمها شيماء، صوتها مألوف للغاية.

سألتها عزة بدهشة:

- شيماء صالح؟!

قالت إيثار هازة رأسها:

- نعم.

غمغمت عزة:

- عجبًا!

وسمعتها إيثار بالرغم من خفوت صوتها فقالت:

- وما العجيب في الأمر؟

- لأن شيماء كانت مقدمة برامج في قناة فضائية، ما الذي يجعلها تتنقل لإذاعة على الكومبيوتر.

مطت إيثار شفتيها قائلة:

- الله أعلم.

قالت عزة:

- أتعلمين أن رجل الأعمال الشهير حسنين عزت سيأتي خلال العشرة أيام القادمة؟

قالت إيثار بضيق:

- نعم، أعلم هذا.

قالت عزة وقد لاحظت ضيقها:

- يقولون أنه سيعقد صفقة مع رجل أعمال أجنبي سيأتي خصيصًا من أجل ذلك.

هزت إيثار رأسها قائلة:

- الموضوع ليس هكذا فقط.

سألتها عزة:

- ماذا أيضًا؟

قالت إيثار موضحة:

- سيتم عقد قران ابنته.

هتفت عزة بحماس:

- حقًا؟!

سألتها إيثار بضيق:

- وما الجميل في هذا؟

- ابنته كالقمر.

- عجبًا، مع أنه يذكرني بالبومة العنيفة!

انفجرت عزة ضاحكة وقالت:

- يا لمصطلحاتك الغريبة!

قالت إيثار هازة رأسها:

- أنا لا أحبه.

***

نهض حسنين عزت وبدا عليه الغضب الشديد وقال مناديًا سكرتيره الذي هرع إلى مكتبه في سرعة:

- كيف يمكن أن يُكتب عني هذا الكلام الفارغ؟!

كان ممسكًا بجريدة خاصة يبدو أنه طبعها على التو أو أن أحدهم طبعها له من جهاز الكومبيوتر، وقال سكرتيره:

- إنها جريدة إليكترونية يا سيدي.

هز حسنين عزت رأسه قائلًا:

- أعلم أنها جريدة إلكترونية، كيف يُكتب هذا الكلام عني؟!

تطلع الشاب إلى الجريدة والمقال المكتوب تحت اسم (ن.ع) قبل أن يقول بغيظ مكتوم:

- هذه الإذاعة أصبحت الإذاعة الشبابية الأولى على الإنترنت يا سيدي، وفي غضون أسبوعين لا أكثر، أصبح لها مريدين كُثر من شباب الفيس بوك يا سيدي.

سأله حسنين هازًا رأسه:

- من (ن.ع) هذه؟

قال الرجل بحرج هازًا رأسه:

- لست أدري.

كان حسنين قد أشعل سيجارة عندما تذكر شيئا ما ثم يهتف:

- أمن الممكن أن..

ثم قال بشراسة:

- إنها هي.

- من يا سيدي؟

- ناهد عزيز.

ثم قال ضامًا قبضته:

- سأحطمها تحطيمًا.

تردد سكرتيره قبل أن يقول:

- لو فعلت يا سيدي، فستجعل منها بطلة كما حدث مع ذلك الشاب، خالد سعيد.

- ماذا تقترح إذن؟

ابتسم سكرتيره بكل خبث وقال:

- لكل شخص نقطة ضعف يا سيدي.

وابتسم حسنين بكل دهاء وشر الدنيا.

لقد فهم العبارة جيدًا.

***

الفصل السادس

الابتزاز

جلس علاء مع صديقه الحميم هيثم في منزل الأخير وقال هازلًا مداعبًا:

- أتمنى ألا تملوا مني من كثرة زيارتي لكم.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- لا، لا تقل هذا أبدًا يا علاء، أنت تنورنا دائمًا، أنا لست أعتبرك صديقي فحسب، بل أخي كصبري تمام.

قال علاء بتأثر:

- لست أدري كيف أشكرك يا عزيزي، أنت تعرف معزتك عندي على العموم.

ابتسم هيثم وسأله بمرح:

- كيف حال الجريدة؟

سأله علاء مستفهمًا:

- أي جريدة؟

- الجريدة الإلكترونية.

- آآآه، أنا أقوم بعمل تصاميم الغلاف فحسب.

- وناهد تكتب وتحررها مع زملائها وزميلاتها.

هز علاء رأسه قائلًا:

- بالضبط.

- واللهِ مشروع جيد.

قال علاء بجدية:

- الكل يساهم بدفع مبلغ لتأجير الأستوديو لساعتين أسبوعيًا كي يستمر البرنامج، إننا لا نهدف من ورائه للربح في الواقع، بل نهدف ونتمنى أن نكون منبرًا للحقيقة، ومرآةً للمجتمع.

- هذا أمر حسن.

هز علاء رأسه قائلًا:

- كم اشتقت إليها يا هيثم.

سأله هيثم بحذر:

- من؟

- وهل يوجد غيرها.

ثم قال بعينين يملؤها الحب:

- الفتاة التي كنت ومازلت وسأظل أعشقها.

ثم أردف:

- إيثار يا هيثم.

قال هيثم متمتمًا بخفوت:

- يبدو أنني قصّرت معك يا علاء.

هتف علاء:

- لا لا، لا تقل ذلك، لقد عرفت لي عنوانها بالتفصيل، هل كنت سأطالبك بعد كل هذا أن تعرف في أي بناية تقطن، لا يا صديقي، لقد صنعت لي جميلًا، لن أنساه أبدًا، يكفي أنك قرّبت المسافة واختصرتها إلى حدٍ كبير.

سأله هيثم بغتة:

- لماذا لا تتزوج من ناهد أفضل، أنا أرى أنكما لائقان على بعض، ثم أعتقد أن هناك إعجاب متبادل بينكما.

هز علاء رأسه قائلًا:

- لست أنكر أنني معجب بناهد يا هيثم، بل شديد الإعجاب بها أيضًا، ولكن هناك فرق بين الإعجاب والحب بالتأكيد، ثم إنني لست أحب إيثار فقط، بل أعشقها.

داعبه هيثم قائلًا:

- يا لك من رومانسي.

سأله علاء:

- أأعجبتك الإذاعة؟

ابتسم هيثم بمرح وقال:

- وهل تسألني، يكفيني أنني أستمع إلى صوتها أسبوعيًا، في حلقتين فحسب، نلتما شهرة واسعة.

ابتسم علاء ابتسامة رزينة وقال:

- هذا يعود إلى الموضوعات الشائكة التي نتناولها، والجرأة اللا محدودة.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- وفقكم الله في الاستمرار يا علاء.

شرد علاء ببصره وقال:

- يا رب يا هيثم.

قال هيثم بإخلاصٍ جاد:

- إذا احتجتم لمبلغ من المال، فليس لديّ أي مانع.

نطق الجزء الأخير هازًا رأسه فربت علاء على ركبته قائلًا:

- بارك الله فيك يا حبيبي.

***

(لقد رفض صاحب الأستوديو أن نخرج على الهواء هذا الأسبوع)

نطقتها شيماء بأسف شديد فسألتها ناهد بدهشة:

- لماذا؟

هزت شيماء رأسها وأطلقت زفرة قائلة:

- لست أدري.

هزت ناهد رأسها قائلة:

- أنا أدري.

تطلعت شيماء إليها في صمت وكانتا واقفتين أمام كافيتريا في الزمالك قبل أن تسألها:

- ماذا تقصدين؟

- لقد هددوا صاحب الأستوديو.

قالت شيماء مقطبة حاجبيها هازة رأسها:

- هذا صحيح، لقد كان يتحدث معي بتوتر.

صمتت ناهد للحظات قبل أن تقول:

- أنا عندي مكان آخر.

- أين؟

- في فيلتي.

رددت شيماء بدهشة:

- في فيلتك؟!

- نعم، إنه مكان مناسب، وسنستكمل البرنامج.

قالت شيماء في حماسة:

- فليكن، سأخبر الجميع.

***

بدا حسنين زافرًا متشفيًا وهو جالس في مكتبه بكل استرخاء ورجاله يدخلون مكبلين ناهد التي هتفت بكل غضب:

- ليس من حقكم أن...

قاطعها قائلًا:

- اجلسي يا ناهد.

سألته بغضب:

- ماذا تريد؟

أمسكها أحدهم من شعره قائلًا بغلظة:

- تحدثي بأدب مع الزعيم.

تألمت ناهد بصوت خافت قبل أن يقول حسنين مشبكًا يديه واضعًا قدميه فوق مكتبه في وجهها ويقول:

- لقد نجحت إذاعتك على مدار أكثر من شهر في جذب عشرات الآلاف من مستخدمي الفيس بوك، وأصبحتم تشكلون قوة تهديدية كبيرة لنا، كل هذا تم في خمس حلقات فحسب، حلقة في كل أسبوع، وهذا ما يُدهشني في الواقع.

صمت بضعة لحظات قبل أن يقول:

- لذا، كانت هناك طريقتان لنستطيع أن ننتهي منك ومن شلتك، إما بإلقاء القبض عليكم بتهمة التحريض على قلب نظام

الحكم وتشويه صورتكم أمام الرأي العام على أنكم ممولون، وإما التفاوض معك.

قالت بعناد هازة رأسها:

- لن أستسلم لك أبدًا.

ابتسم بتحدٍ وقال وهو ينهض ويقترب منها مداعبًا شعرها وهي مكبلة عن طريق رجاله:

- وإن أخبرتك أنكِ مضطرة إلى ذلك وإلا سيتعرض والدك للخطر.

جحظت عيناها وقالت بجزع:

- أبي!

قال بهدوء:

- نحن نراقبه منذ أن سافر للخارج، وبإشارة واحدة من يدي، ينتهي أمره.

الفصل السابع

السيطرة

شعرت ناهد برغبة عارمة في البكاء وهتفت والدموع تتدافع إلى مقلتيها:

- أيها الوحوش، أيها ال...

قاطعها حسنين قائلًا بصرامة:

- هي كلمة واحدة فقط يا ناهد، هل تقبلين التنازل عما تقدمينه أم لا؟

وشعرت ناهد بالقهر فقالت باشمئزاز متماسكة:

- أي جنس أنت، ألا تخشى الله، إلى متى ستظل ظالمًا جبّارًا هكذا!

قال حسنين في برود وكأنه لم يسمع الكلمة:

- لقد خيّرتك، وعليكِ الاختيار.

وكان اختيارًا صعبًا للغاية على الشابة الجميلة.

بل أصعب اختيار.

***

في النادي، جلسا، الشابان، بطلا هذه الرواية، أو فلنقل، الصديقان.

علاء وهيثم.

وابتسم علاء وسأله:

- ما آخر الأخبار؟

قال هيثم في بساطة:

- أنا على حالي.

هز علاء رأسه إيجابيًا في حين قال هيثم بجدية:

- الغريب أن ناهد لم تعد تقدم أي شيء في الإذاعة الجديدة!

قال علاء مقطبًا حاجبيه بدهشة:

- حقا! لم تخبرني.

سأله هيثم بحذر:

- هل تعتقد أنها تعرضت لضغوطٍ ما؟

قال علاء بثقة هازًا رأسه:

- حتى لو حدث هذا، ناهد شخصية لا تقبل التعرض لأي ضغوط أو أي تهديد.

سأله هيثم في حيرة:

- لماذا توقفت عن تقديم سلسلة حلقاتها الجريئة إذن؟

هز علاء كتفيه قائلًا ببساطة:

- ربما تكون مشغولة.

قال هيثم بإصرار:

- أو أن أحدهم ضغط عليها.

سأله علاء هازًا رأسه:

- من تقصد؟

قال هيثم على الفور:

- وهل يوجد غيره؟

صمت علاء للحظات قبل أن يتساءل بشرود:

- ولكن كيف يضغط على فتاة صلبة عنيدة كناهد؟

قال هيثم هازًا رأسه:

- لكلٍ منا نقطة ضعفه يا صديقي.

هز علاء رأسه قائلًا:

- بصراحة يا هيثم، لست مقتنعًا بهذا.

قال هيثم ببساطة هادئة:

- هذا رأيك، ولكنه التفسير المنطقي الوحيد لما حدث.

قال علاء مستلًا هاتفه الخلوي:

- دعنا نتأكد إذن.

ابتسم هيثم وقال:

- أحسدك على أنك معك رقم هاتفها الخلوي يا علاء.

ابتسم علاء وهو يداعب أزرار هاتفه الخلوي وقال:

- لا تنسَ أنها صديقتي يا هيثم.

سأله هيثم مبتسمًا ابتسامة خاصة:

- فقط؟

ابتسم علاء وهز رأسه وهو يضع هاتفه الخلوي على أذنه:

- نعم، فقط أيها الخبيث!

ضحك هيثم وداعبه قائلًا:

- راوغ كما تشاء، ولكن أراهنك أنك ستستسلم لها في النهاية.

قال علاء معترفًا:

- إنها جميلة للغاية.

ثم مضت لحظات قبل أن يقول علاء بأسف غالقًا موبايله:

- لا تجيب.

ثم قال زافرًا:

- ربما مشغولة بالفعل..

هز هيثم رأسه قائلًا:

- من يدري؟

وكان على حق تمامًا.

فمن يدري.

***

بكت ناهد على فراشها بحرقة وشيماء تقف أمامها محاولة تهدئتها والأولى تقول بكل انكسار:

- لم أكن أتصور أبدًا أنني سأبتز هكذا.

احتضنتها شيماء وداعبت شعرها قائلة:

- اهدأي يا حبيبتي، هذا ما كنا نتوقعه من شخص مثله.

قالت ناهد مواصلة البكاء:

- لقد أذلني يا شيماء، خيّرني بين والدي وعملي.

قالت شيماء محتوية مهدئة وهي تجلس على فراش ناهد:

- اهدأي يا ناهد، لن يدوم الظلم طويلًا أبدًا.

مسحت ناهد دموعها وقالت بحرقة:

- هذا الحقير!!

أيدتها شيماء مهدئة:

- إنه كذلك بالفعل.

قالت ناهد بدهشة ودموعها لم تجف وكأنها لم تستوعب ما حدث بعد:

- من يظن نفسه ذلك المجرم، أيظن نفسه مالك الدولة؟!

قالت شيماء بأسف:

- إنه رجل النظام.

- تبًا لنظام كهذا.

قالت شيماء وهي تعود لتحتويها:

- صوت الحق أبدًا لا يضيع.

سألتها ناهد وقد استكانت بين ذراعيها:

- ماذا سنفعل؟

قالت شيماء وهي تداعب شعرها مهدئة:

- سننتظر قليلًا حتى تهدأ الأمور.

قالت ناهد متراجعة لتنظر إلى زميلتها مباشرةً:

- ولكنهم يراقبونا.

هزت شيماء رأسها وقالت:

- أعلم هذا.

ثم ابتسمت بسخرية مريرة وقالت:

- إنهم يعتبروننا نشطاء سياسيين.

رددت ناهد في شرود:

- نشطاء سياسيون؟!

- نعم، كحركتي ستة إبريل وكفاية، ولن أندهش لو استيقظت في يوم لأجد نفسي متهمة بمحاولة قلب نظام الحكم!

ثم ضحكت وقالت:

- أي تخلف هذا!

ولم تعلق ناهد.

لقد بقيت شاردة تمامًا.

***

وثبت دارين تلك الفتاة الجميلة ذات العينين العسليتين في حمام السباحة الأنيق وأخذت تسبح برشاقة منقطعة النظير قبل أن تخرج وتجفف نفسها فتصفق صديقتها بحماسة مفتعلة وتقول:

- رائع، رائع يا دارين.

سألتها الشابة الصغيرة وهي تجفف جسدها بمنشفة صغيرة:

- أحقًا أعجبتك؟

قالت صديقتها بنفاق:

- أنتِ تسبحين كأبو هيف يا دودي.

ضحكت الجميلة وقالت:

- ليس إلى هذه الدرجة.

قالت صديقتها مداعبة:

- اسعدي وتمتعي، زفافك بعد بضعة أيام.

ابتسمت دارين وقالت:

- أبي مصمم أن يكون الزفاف في فندق جي..

قاطعتها صديقتها قائلة بحماسة:

- المهم أن يكون في فندق خمس نجوم، وعلى النيل.

لم تعلق دارين وإنما داعبت شعرها المبتل في صمت بعد أن ارتدت الروب.

وكان والدها بالطبع الرجل القويّ حسنين عزت.

***

الفصل الثامن

السلطة

ابتسم حسنين عزت وهو يستقبل المهندس فهيم رئيس مجلس إدارة شركة المقاولات الخاصة وقال:

- أهلًا يا مهندس فهيم، تفضل.

جلس الرجل وبدا عليه الحذر وهو يقول ماسحًا عرقًا متصببًا على جبهته بمنديل جاف:

- أتعشم أن نكون نفذنا كل ما طلبته منا يا حسنين بك، لقد انتهينا من المشروع تقريبًا.

ابتسم حسنين وسأله وهو يشعل سيجارة نفاثة:

- أمازلت لم تحسم قرارك بعد بالانضمام إلى حزبنا.

ابتلع فهيم ريقه بصعوبة وقال:

- الواقع يا سيدي، أن، أن..

قاطعه حسنين مخلّصًا إياه من ارتباكه:

- سندخل انتخابات مجلس الشعب هذا العام، وسنفوز بها باكتساح، ولو دخلت تبعنا، فاضمن لنفسك مقعد بنسبة مليون بالمئة.

عاد فهيم ليبتلع ريقه ليجفف ويرطّب حلقه الجاف وقال بصوت مبحوح:

- إنه عرض مغرٍ بالفعل يا سيدي.

ابتسم حسنين ونفث دخان سيجارته وأشار بسبابته تجاهه قائلًا:

- ومربح أيضًا.

ثم مال نحوه قائلًا بلهجة ذات مغزى:

- لك، ولنا.

سأله فهيم متجاوزًا التلميح:

- هل ستتم الانتخابات تحت إشراف قضائي؟

قال حسنين نافثًا سيجاره:

- إننا نحرص على النجاح وننجح دائمًا بإرادتنا.

وجد فهيم في نفسه الجرأة وسأله:

- ألن تحدث عمليات تزوير؟

ابتسم حسين ومط شفتيه قائلًا:

- نفترض إنها حدثت.

- ولكن هناك قانون!

ابتسم حسنين بكل ثقة الدنيا وقال:

- نحن فوق القانون.

انتفض جسد فهيم في شدة وتساءل بدهشة:

- كيف هذا؟!

ابتسم حسنين ابتسامة ذئب شرس وقال بصوت عميق:

- نحن السُلطة يا هذا.

ثم أردف بنفس الابتسامة المستفزة:

- نحن الشرعية، نحن النظام الذي يحكم وسيظل يحكم البلد.

وأدرك المهندس فهيم أن أمامه خيارين لا ثالث لهما، إما الانضمام للنظام، أو فشله في حياته كلها.

***

في ظرف غريب وفريد من نوعه، اجتمعوا، الأربعة، علاء وهيثم، أو هيثم وعلاء، بطلينا، وبطلا الرواية، وناهد وشيماء، أو شيماء وناهد.

اجتمعوا في فيلا ناهد.

وقال علاء لها هازًا رأسه:

- أنتِ من طلبتِ هذا الاجتماع يا ناهد، أليس كذلك؟

- بلى.

سألها هيثم على الفور:

- لماذا يا تُرى؟

تبادلتا الفتاتان المجاورتان لبعضهما إلى المنضدة نظراتٍ خاصة قبل أن تقول شيماء لهما على الفور مواجهة:

- لقد تعرضت ناهد إلى تهديد.

ردد الصديقان في آنٍ واحد:

- تهديد؟!!

ثم قال هيثم بضيق:

- وهذا طبعًا من ذلك اللّعين حسنين.

قال علاء بابتسامة مريرة ملوحًا بيده:

- وهل يوجد غيره.

قالت شيماء وكأنها لم تسمع التعليقين:

- ولكننا قررنا عدم الرضوخ أو الاستسلام في مواجهة آلآت القمع بكافة أشكالها.

سألها هيثم باهتمام:

- وما الذي بيدنا أن نفعله؟

وهنا جاء دور ناهد لتقول:

- أن تنشروا قصتي وما حدث لي على الفيس بوك يا هيثم، تنشروها حتى يتحرك عشرات ومئات الشباب ويعلموا مدى ما نتعرض له من ظلم وكبت للحريات.

أردف علاء بهدوء مكتوم:

- وبلطجة.

صمت هيثم للحظات قبل أن يسألها بنفس الاهتمام:

- أي نوع من التهديد استخدمه هذا الحقير معكِ؟

- أبي.

- أبوكي؟!!

رددها الاثنان في آنٍ واحد قبل أن يقول علاء بكل غضب:

- يا له من حقير!

قال هيثم بحزم:

- اطمئني يا ناهد، سأنشر قصتك هذه لجميع معارفي على الفيس بوك.

قال علاء بحماسة:

- وأنا كذلك أيضًا.

ابتسمت شيماء والتفتت إلى زميلتها قائلة:

- أما أنا، ففعلت.

ولم يكونوا يدرون أنهم مراقبون من أخطر جهاز أمني يحكم البلاد بقضبة من حديد.

جهاز أمن الدولة.

أو مباحث أمن الدولة.

***

عادا ليجتمعان في النادي، وابتسم علاء وسأل هيثم:

- إلى ماذا توصلت؟

قال هيثم ماطًا شفتيه هازًا رأسه:

- هناك مظاهرات جامعية قامت أمس وأول أمس بالفعل، ولكن الأمن ينظر إليها على أنها مجرد مظاهرات عادية.

أومأ علاء برأسه إيجابيًا وقال:

- الأمن غالبًا ما يفعل ذلك دائمًا.

عاد هيثم ليهز رأسه قائلًا بحيرة:

- لست أدري لماذا؟

قال علاء بأسف:

- لأنهم رجال حبيب العادلي.

- تتحدث كما لو أنه رئيس جمهورية، لا وزير داخلية.

- هو وهو، سيان، نفس التفكير، ونفس ضيق معالجة الأمور.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- في رأيي، حسنى مبارك لا يفرق عن شاه إيران السابق رضا بهلوي.

هز علاء رأسه قائلًا:

- الاثنان وجهان لعملة واحدة بالفعل.

قال هيثم بغتة بضيق:

- أتعلم أنني غاضب منك.

سأله علاء بكل دهشة:

- غاضب مني؟! لماذا؟!

- كان من المفترض أن تقف مع ناهد وقفة حقيقية أكثر من هذا.

- هيثم، لست أفهمك.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- وأنا لست أدري ماذا أفعل لك كي تفهم، البُنية معجبة بك، وتشعر أنك رجل، وأنت، لا تؤاخذني، خيبت آمالها.

هز علاء رأسه وهتف بحدة:

- لا يا هيثم، هذا لم يحدث، أنا لم أخيّب آمالها، وأنا لا أريد لأحد أن يتدخل في حياتي الشخصية.

- ظننت أننا صديقان.

- نحن كذلك بالفعل و..

قاطعه هيثم بغتة:

- علاء، أنت تغضب بسرعة وأنا لن أتحمل ذلك.

ثم سار بالكرسي المتحرك فهتف علاء ملوحًا بيده:

- انتظر، أكلما غضبت أنا تغضب وتتركني، ما بك يا هيثم؟!

- لأني مجنون.

الفصل التاسع

على قدمٍ وساق

جرت الاستعدادات على قدمٍ وساق في ذلك الفندق ذي الخمس نجوم على النيل لاستقبال الفرح المنتظر.

فرح نجلة رجل الأعمال الكبير الشهير حسنين عزت، ذلك الفرح الذي تتحدث عنه البلد بأسرها والمجتمع بأكمله، وذلك الفرح الذي تردد أن ابني رئيس الجمهورية شخصيًا سيقومان بحضوره.

وكانت إيثار جالسة في مكتب الاستقبال وبجوارها عزة، قالت إيثار مبتسمة بدهشة:

- سمعت إن لجنة السياسات بأكملها ستحضر الفرح اليوم.

قالت عزة بجدية:

- بالتأكيد، إنه حسنين عزت.

قالت إيثار هازة رأسها وقد علا صوتها:

- ومن يظن نفسه هذا الحسنين عزت، أليس بني آدم مثلنا!!

قالت عزة بخفوت حذر:

- أخفضي صوتك، لا تنسي أنك تتحدثين عن واحد من كبار رجال الدولة.

ضحكت إيثار بدهشة وقالت:

- ومن المفترض أن أخاف.

قالت عزة موضحة:

- يمكنك أخذ حذرك على الأقل.

هزت إيثار رأسها وقالت:

- لا يا عزة، أنا لم أخطأ كي أخفض صوتي، وأنا لا يفرق معي حسنين عزت ولا غيره.

جاء الشاب المسئول عنهما في تلك اللحظة شريف وسألهما:

- فيما تتحدثان؟

أجابته إيثار بجرأة متحدية:

- في أمور الفرح.

صمت بضعة لحظات وتطلع إليها وهي تنظر له بجرأة وتحدٍ وقد ارتبكت عزة وهي تختلس النظر إلى صديقتها قبل أن يقول شريف زافرًا:

- فليكن.

ثم انصرف.

وبدت عزة شديدة الدهشة وقالت:

- أهذا مستر شريف الذي نعرفه؟!

ابتسمت إيثار بظفر وقالت:

- لقد انتصرت.

- كيف تركك تحدثيه هكذا؟

هزت إيثار كتفيها وابتسمت بزهو وقالت:

- وماذا كان بإمكانه أن يفعل؟

- الكثير.

ابتسمت إيثار وداعبتها قائلة:

- إنه يسعى أن يسيطر على الضعيفات أمثالك.

قالت عزة بدهشة:

- أنا ضعيفة يا إيثار! فليكن، أنا غاضبة منكِ.

ضحكت إيثار وقالت هازلة:

- أنا فقط أداعبكِ.

سألتها عزة:

- متى سيتم الفرح؟

تنهدت إيثار وأجابتها:

- قريبًا للغاية.

***

(لقد دخل المهندس فهيم الحزب الوطني).

نطقتها المهندسة هويدا، رئيس تحرير مجلة الشركة فقال علاء الجالس أمامها في المكتب:

- كان هذا متوقعًا.

قالت هويدا بضيق:

- ولكنه حدث بالغصب يا أستاذ علاء.

هز رأسه قائلًا:

- أعلم هذا أيضًا.

سألته مقطبة حاجبيها:

- كيف عرفت؟

قال علاء على الفور:

- إننا أمام نظام يحتكر البلد يا بشمهندسة.

قالت هازة رأسها:

- لم أتصور أبدًا أن الوقاحة تصل إلى هذا الحد.

داعبها قائلًا:

- أم لأن رئيس مجلس الإدارة قريبك؟

قالت وعلى شفتيها شبح ابتسامة خجولة:

- هل سنعود لنتشاجر ثانيةً؟

هز رأسه وابتسم قائلًا:

- لا، لست مستعدًا للشجار.

ثم ابتسم وقال لها:

- أتعلمين بما تذكريني يا آنسة هويدا؟

سألته مبتسمة ابتسامة جميلة وهي تنظر إليه:

- بما؟

صمت بضعة لحظات وكأنه يستعيد ذكريات قديمة سابقة قبل أن يقول:

- بفتاة، فتاة كنت أعشقها يومًا.

خفق قلبها في قوة وسرت قشعريرة باردة في جسدها وتضرج وجهها الجميل بالحمرة وسألته بخجل مرتبك:

- كنت؟

قال على الفور:

- كنت ومازلت.

صمتت قبل أن تسأله بخفوت دون أن تقوى على النظر إليه:

- ماذا حدث إذن؟

- اختفت.

رددت هويدا وهي تنظر إليه هذه المرة بدهشة:

- اختفت؟!

استدرك في سرعة:

- أعني أنني لم أجدها.

سألته مستفهمة بخفوت:

- لماذا لم تحاول البحث عنها؟

هز رأسه قائلًا:

- ومن قال لكِ إنني لم أحاول.

سألته هازة رأسها:

- وهل فعلت؟

أجابها بأسف زافرًا:

- بلى، ولكنني لم أصل لنتيجة.

ثم هز رأسه وشرد ببصره قائلًا:

- كنت أحبها حبًا جمًا لم أحب قبله ولا بعده.

سألته ودماء الخجل تتصاعد أكثر إلى وجنتيها:

- ولماذا أذكرك بها؟

ابتسم وقال بجرأة غريبة من رئيس لمرؤوسه:

- ربما لأنها جميلة مثلك.

خفضت رأسها وقالت وقد صار وجهها كالفراولة من كثرة الخجل:

- أنت تغازلني هكذا.

قال مواصلًا:

– كانت في نفس جمالك تقريبًا، بيضاء البشرة، محجبة، وجهها رقيق طفولي، ولكنها كانت أقصر منك، فأنتِ متوسطة الطول، أما هي فقصيرة.

قالت هويدا متنهدة:

– جمعك الله بها على خير، ومن يدري.

ثم ابتسمت وقالت له بخفوت:

– لم أكن أعلم أنك صاحب مشاعر رقيقة هكذا.

ابتسم وقال باقتضاب:

– الإنسان كائن عاطفي بطبعه.

سألته مبتسمة مستمتعة بالحوار:

– وما الفرق بين العاطفة والرومانسية؟

قال بجدية معتدلًا في مقعده:

– لو أردتِ رأيي، فأنا أرى –وهذا من وجهة نظري– أن العاطفة أعم وأشمل، بمعنى أنني قد أتعاطف مع شخص، مع حيوان، مع صديق، مع فتاة، الأم تمتلك عاطفة جياشة مع أبنائها

على سبيل المثال، لكن الرومانسية مختصّة بحب ذكر لأنثى فقط، على ما أعتقد.

قالت مبتسمة:

- يا لك من حكيم.

***

الفصل العاشر

عقد قران

لا أستطيع أن أصف لكم مشهد الفرح. كان وكأنه فرح القرن.

مئات المدعوين والمشاهير وكبار رجال الدولة الذين سيُقال عنهم (فلول) فيما بعد!!

كل الوزراء جاءوا، معظم أعضاء الحزب الوطني يتقدمون الصفوف، طبعًا رئيسا مجلسا الشعب والشورى في الصدارة، رئيس مجلس الوزراء قبلهما.

شهد المكان استعدادات أمنية غير مسبوقة، شارع كورنيش النيل في ذلك المكان، امتلأ عن آخره.

الفرح تتحدث عنه جميع وسائل الإعلام وبرامج التوك شو، وحتى القنوات الإخبارية، وكأن رئيس الجمهورية هو من سيقوم بتزويج ابنته.

وفي مداعبة، مال رئيس مجلس الشورى على حسنين عزت وقال:

– كان الأجدر بك أن يُقام القران في فندق سبع نجوم لا خمسة.

ضحك حسنين عزت وربت على كتف الرجل قائلًا:

- بيني وبينه مشاكل كبيرة.

ضحك الرجل العجوز وربت على كتفه قائلًا:

- أعلم، لقد شاركت في تلفيق القضية له.

- هو من تحداني.

- ليس هذا موضوعنا الآن.

ودخلا القاعة الكبيرة في الدور الأول.

ووراء الجميع وسائل الإعلام، التي لا تكف ولا تمل عن متابعة الحدث وكأنه حدث جلل.

وبالخارج، في مكتب الاستقبال، سألت عزة إيثار التي ارتدت لبس أنيق للغاية وبدت كالبدر وهي تتابع الداخلين:

- ألن تدخلي؟

هزت إيثار رأسها وقالت:

- لا، ادخلي أنتِ.

قالت عزة مناكفة:

- يا لكِ من مغرورة!

ثم دخلت.

أما جميلتنا، فظلت بالخارج، وجاء لها شريف وسألها:

- ألن تدخلي؟

تطلعت هي إليه وهزت رأسها قائلة بحزم:

- لم أقرر بعد.

سألها مستفهمًا:

- وأين عزة؟

- بالداخل.

سألها مستفهمًا:

- ألا تفرق معكِ هذه الأحداث؟

هزت رأسها وقالت:

- لست أهتم بالمظاهر الكذابة الفارغة!

سألها بغتة:

- آنسة إيثار، كم عمرك؟

سألته بحذر متطلعة إليه بتساؤل:

- لماذا تسأل؟

هز كتفيه قائلًا:

- شكلك صغيرة للغاية.

أجابته بخفوت ومازالت تتطلع إليه بحذر:

- ثلاثة وعشرون.

قال بدهشة:

- أنتِ صغيرة للغاية!

- الحكمة ليست بالسن.

- وهل تعتبرين نفسك حكيمة؟

- على الأقل لست ممن يحبون السيطرة على الآخرين.

سألها هازًا رأسه:

- ماذا تقصدين؟

هزت كتفيها قائلة:

- المعنى في بطن الشاعر.

ناداه أحد الأشخاص فقال لها متطلعًا إليه:

- سأعود إليكِ مرةً أخرى.

وذهب، وتنهدت هي في صمت.

***

ابتسمت والدة هيثم وهي تقدم مشروبات غازية برتقالية اللون إلى ابنها والفتاتين وهي تقول لهما بحماسة:

- أنرتمونا في منزلنا المتواضع.

ابتسمت ناهد وهي تأخذ المشروب وتقول:

- هذا نورك يا دكتورة.

كان هيثم يشعر شعورًا لا يوصف، فهو يشعر وكأنه في حلم.

حبيبته على بعد بسيط منه، وصديقته على بعد خطوات.

شيماء وناهد أو ناهد وشيماء في حجرته.

يا لها من مفاجأة!

وبعد أن أغلقت والدته الحجرة سألهما بدهشة وحيرة:

- كيف عرفتما العنوان؟

قالت ناهد بمرح:

- من يسأل لا يتوه يا هيثم.

ثم سألته مبتسمة:

- هل تعرف ما معنى هيثم؟

هز رأسه قائلًا:

- ابن الصقر.

قالت شيماء هازلة:

- الله على الثقافة.

لم يدرِ لماذا شعر لو أنه يليق على شيماء فإن صديقه الغاضب يليق على ناهد.

سألته ناهد:

- أين علاء؟

قال مداريًا ضيقه:

- في منزله.

سألته شيماء مُلاحظة:

- أتشاجرتما؟

قال ملطفًا:

- إنه خلاف بسيط.

قالت ناهد مُلاحظة:

- إنه لا يبدو كهذا كما تشير انفعالات وجهك.

سألها مبتسمًا بصعوبة:

- أأنتِ خبيرة نفسية؟

- إن هذا لا يحتاج إلى ذلك.

قالت شيماء له على الفور:

- لقد جئنا للاطمئنان عليك.

- أشكرك.

قالت ناهد مبتسمة:

- سنخرج من عندك ونذهب إلى فرح ابنة حسنين على الفور.

سألها بدهشة:

- لماذا؟

أجابته ناهد مبتسمة:

- لتهنئتها طبعًا.

قال بدهشة مستنكرة:

- تهنئتها؟!!

قالت شيماء متدخلة:

- إن ناهد تهزل، سنحضر لدراسة الخصم ليس إلا.

ضحك وسألهما:

- أنحن في حرب؟

قالت شيماء هازة رأسها:

- تستطيع أن تقول ذلك.

وعقّبت ناهد بحماس يجري في عروقها مجرى الدم:

- نعم يا هيثم، إننا في حرب مع الفساد، وسننتصر، سينتصر الخير في النهاية، وسنأتي لك بحقك.

قال بأسى هازًا رأسه:

- إننا مجموعة من الشباب نقف أمام قطار، قطار يسحق كل من يعترض طريقه بلا شفقة أو رحمة، وهذا ما أجلسني على كرسي كهذا، أكاد أتحرك عليه بالكاد.

قالت ناهد بحماسة واضعة يدها على ركبته:

- ستشفى هيثم، ستشفى بإذن الله.

***

عاد علاء إلى منزله ليلًا عندما سألته والدته:

- علاء، لماذا لا تسأل عن هيثم؟

صمت علاء بضعة لحظات قبل أن يجيبها باقتضاب ووجوم:

- لي معه بعض المشاكل.

- لماذا يا علاء، حرام عليك، مع هيثم، الفتى جالس على كرسي متحرك!

قال بعصبية:

- يا أمي هو يعاتبني على أمر أنا حر في تحديده.

- هذا لا يجعل من حقك أن تقاطعه هكذا!

- هو من اختار هذا، لقد تركني وانصرف.

سألته أمه في جزع:

- وهل تركته يسير بالمقعد بمفرده؟!!

خفض رأسه وقال بنفس الوجوم:

- هو من أراد هذا.

- لماذا، لماذا يا علاء، لقد عهدتك دائمًا حنونًا رقيق القلب، تترك أفضل أصدقائك هكذا، ليس لك صديق غيره.

سألها بعصبية:

- ماذا تريديني أن أفعل؟

جاء الوالد في تلك اللحظة وبعد أن سمع الحوار كله وقال:

- اذهب إليه يا علاء، وصالحه.

ردد علاء مبهوتًا:

- أصالحه! أأخطأت في حقه كي أفعل! لماذا لا يصالحني هو؟!

قالت والدته متدخلة:

- راعِ ظروفه، إنه..

قاطعها الزوج قائلًا:

- معذرة يا أميمة.

ثم قال مردفًا لابنه:

- الله (سبحانه وتعالى) يقول في كتابه العزيز: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)، ما بالك بصديق لك، ستأخذ ثوابًا على إقدامك هذا.

وصمت علاء تمامًا، وشعر بأن أبويه على حق.

انطلقت الأغاني تعم القاعة الكبيرة الفخمة الواسعة الشاسعة المُعدة خصيصًا من أجل فرح كهذا، والعروسة الجميلة ابنته ترقص مع عريسها بالفستان الأبيض المكشوف، وتواصل المدعوون.

وجاءت الفتاتان، ناهد وشيماء، كانتا ترتديان ملابس (كاجوال) عادية.

واعترضهما رجال الحراسة الخاصة فأبرزت ناهد تذكرتين للدعوة ودخلت، وسألتها شيماء هامسة بعد دخولهما:

- كيف حصلتِ عليهما؟

أجابتها ناهد بصوتٍ منخفض:

- حصلت عليهما من صحفي صديق.

داعبتها شيماء ضاحكة بخفوت:

- فليكن أيتها الواصلة!

تطلعت إيثار إليهما في هدوء وتساؤل، وسألتها عزة:

- ما بكِ؟

قالت إيثار مقطبة حاجبيها:

- يُخيل إليّ أنني رأيتهما من قبل.

أمعنت عزة النظر فيهما قبل أن تقول:

- إنهما هما.

سألتها إيثار:

- هما من؟

- زميلاتنا في أيام الدراسة.

سألتها إيثار:

- حقًا؟!

- طبعًا، سأذهب لأرحب بهما.

قالت إيثار:

- ولكني أعتقد أنهما لن يتذكرانا.

قالت عزة ببساطة:

- نكون عملنا الواجب على الأقل.

ثم قالت بحماس:

- سأذهب إليهما.

وفعلت.

***

كان علاء يسير على غير هُدى عندما فوجئ بغتة بسيارة تطلق أبواقها وبفتاة جميلة تفتح له بابها الأمامي وتقول:

- تفضل.

- ابتسم بخجل وقال:

- آنسة هويدا.

قالت مبتسمة:

- ما هذه المصادفات الجميلة.

قال سائلًا:

- إلى أين أنتِ ذاهبة؟

- سأحضر فرح ابنة حسنين عزت.

ضحك قائلًا:

- كل مصر ستحضر الفرح أم ماذا؟!

قالت موضحة:

- لا تنسَ أن المهندس فهيم حصل على أكثر من بطاقة دعوة، ومن الممكن أن أعطيك واحدة.

قال مبتسمًا:

- فليكن، سألحق بكِ عن طريق سيارتي.

ابتسمت ابتسامتها الجميلة وداعبته قائلة:

- فليكن، ولكن حذارِ من أن تضل الطريق.

ضحك في مرح قائلًا:

- اطمئني.

وانطلقت السيارتان.

***

انهمكن في التحدث مع بعضهن وتذكر أيام الكلية الجميلة جمال أيام الطفولة السعيدة، وهل هناك أجمل من مرحلتي الطفولة والشباب؟ وبينهما مرحلة المراهقة في الثانوية العامة، وكان ذلك في الصالون بجوار القاعة.

كانت إيثار تبتسم وتحدث ناهد ضاحكة وشيماء تتحدث مع عزة.

وفي هذه الأثناء، دخل علاء وهويدا من الباب الخلفي، ومن القاعة الخلفية. كانت الأغاني مرتفعة الصوت للغاية، وجلسا إلى منضدة واحدة، وقالت له هويدا وهي تعقد ساعديها أمام صدرها:

- العروسة جميلة للغاية.

ثم ابتسمت وداعبته:

- وأنت أنيق للغاية أيضًا.

- أشكرك، وأنتِ ترتدين فستانًا جميلًا أيضًا.

- مرسيه (مبتسمة).

وبالخارج، نهضت الفتاتان وناهد تقول:

- نحن سعيدتان برؤيتكما.

قالت عزة بحماس:

- نحن أسعد.

ودخلتا القاعة، وداعبت شيماء ناهد:

- أشعر أحيانًا أنكِ كشقيقتي الكبرى.

ضحكت ناهد وسألتها بمرح:

- ألأنني أطول منكِ؟!

ضحكت شيماء وهزت رأسها وقالت:

- ربما لأنكِ صاحبة رأي أو برج الأسد.

قالت ناهد هازلة:

- أنا شخصية قيادية منذ نعومة أظافري.

وفجأة لمحتاه، ولوحت له ناهد مبتسمة، ثم ذهبتا إليه، وبكل حرارة حدثته ناهد وصافحته شيماء برقة خجولة وقالت:

- علاء، كيف حالك.

- كيف حالك يا شيماء.

وتعرفتا على هويدا إذن.

وبينما انهمكت شيماء في التحدث مع هويدا كانت ناهد تسأل علاء بخفوت:

- أتشاجرت مع هيثم؟

ارتبك وسألها:

- هو أخبرك بهذا؟

هزت رأسها وقالت:

- هو لم يخبرني بشيء.

ثم استدركت:

- ولكن طريقة حديثكما عن بعضكما توحي بهذا.

صمت للحظات قبل أن يخفض رأسه قائلًا:

- إنه خلاف بسيط.

سألته ناهد بجدية مشبكة يديها:

- يمكن أن أعرفه؟

- أرجوكِ يا ناهد، لا تضغطي عليّ.

- فليكن، كما تريد، ولكن لو تريد إخباري بشيء، فأنا مستعدة دائمًا.

وفي هذه الأثناء، انحنى أحد الرجال على حسنين وهو يشير إليهم، ولمحهم حسنين، لمحهم دون أن ينتبهوا، وأعطى وأصدر أوامره، واستمر الحفل، وتوالت الأغاني.

وبالخارج، كانت إيثار تقول بتأفف طفولي:

- أشعر بملل شديد.

قالت عزة مبتسمة:

- ستظلين هكذا حتى الثالثة صباحًا أو الرابعة فجرًا.

قالت إيثار:

- يا إلهي! لن أستطيع.

قالت لها عزة ببساطة:

- أمضي وقتك إذن.

- كيف؟

- ادخلي قاعة الفرح.

سألتها إيثار هازة رأسها

- أتعتقدين هذا؟

- بالتأكيد.

صمتت إيثار للحظات وهي تتطلع إليها وكأنها تدرس الأمر قبل أن تهز رأسها وتقول:

- معِك حق.

ثم دخلت القاعة.

في هذه الأثناء، كان (الدي جي) يشغل أغنية (قلبي دق) لرولا زكي.

أغنية رائعة بكل معنى الكلمة، وعلاء طارق من عشاقها، وكان يحدث ناهد مبتسمًا مستمتعًا بالأغنية، وفجأة، بُهت، واتسعت عيناه في شدة، ووصلت سرعة نبضات قلبه إلى الذروة، حتى خُيّل إليه أنه سيسقط مغشيًا على وجهه.

إنها هي! هي من يحلم بها، هي فتاة أحلامه، ن يبحث عنها، من يعشقها.

كانت تسير بكل جمالها وتجلس إلى إحدى الموائد التي نهض شبابُها ليرقص.

وظل يحدق أمامه غير مصدقًا.

أهو في حلم؟أهي هي بالفعل؟ أهى إيثار التي يبحث عنها منذ أكثر من عام كامل؟

أأخيرًا وجدها؟ أواثق أنه ليس في حلم؟

لقد حلم بها كثيرًا على أساس أن الحلم حقيقة، وكان يستيقظ حزينًا لأنه حلم، ولكن هذه المرة، الأمر مختلف.

إنه يشعر بالفعل بما حوله شعورًا حقيقيًا، ولاحظت ناهد ذلك فسألته:

- ما بك؟

تنهد بارتياح وقال:

- شعرت بسعادة حقيقية.

ابتسمت وسألته:

- أفهم من هذا، أنك بحالة معنوية جيدة؟

ابتسم قائلًا:

- بالتأكيد.

وظل يحدق في حبيبته.

حبه الأخير.

وفجأة انتبهت هي إلى ذلك، وتطلعت إليه بدهشة وكأنها لا تصدق أنها رأته هو أيضًا!

وتلاقت العيون، ثم تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل وخفضت رأسها. وابتسم هو، واتسعت ابتسامته. لقد كان هذا اعترافًا صحيحًا منها أنها تعرفه، وأنها على الأقل، تقبله.

وهذا يرضيه ويكفيه.

ونهض قائلًا لناهد:

- ثانية واحدة.

وفجأة جاءت له فتاة جميلة ترتدي فستان سواريه وقالت له:

- أستاذ علاء.

تطلع إليها في دهشة وقال:

- أفندم؟

- أريدك على انفراد.

سألها بحذر:

- لماذا؟

- لموضوع يختص بصديقك هيثم.

ردد بجزع:

- هيثم؟!

- هل سنتحدث هكذا، تفضل معي.

وسار معها، وتابعته إيثار ببصرها وهي تنظر عليه وتكاد تبتسم، ثم ابتسمت بخجل بالفعل وهي تتذكر ما قاله لها، كل كلمة نطق بها، كان يعبر عن شعور جارف تجاهها.

وفي ركن خاص، نهض حسنين بغتة وابتسم له سائلًا:

- كيف حالك؟

سأله علاء متصنعًا الدهشة:

- أتعرفني يا حسنين بك؟

ابتسم الرجل وقال:

- أتعلم أيها الشاب، لولا عقلي الكبير والحكيم، لكان مكانك أنت وأصدقائك السجن الآن، ولكنني سأكون رحيمًا بكم مقابل شيء واحد فقط.

سأله علاء عاقدًا ساعديه أمام صدره:

- وما هو؟

- أن تتنازل عن مهاجمتي أنت ومن معك.

ثم استدرك:

- ويؤسفني أن أخبرك أن الأمر ليس بيدك.

شعر علاء بقلق وسأله هازًا رأسه:

- بمعنى أن صديقك هيثم تحت يدنا الآن، وبإشارة واحدة من يدي، ينتهي أمره.

شعر علاء بتوتر شديد وضغط على أسنانه وسأله بغضب مكتوم:

- ألا تمتلك قلبًا أبدًا، أتختطفون شابًا عاجزًا قعيدًا لمقعد من أجل مساومتي!!

ثم سأله بحنق ومقت مكتومين:

- أين هو؟

- في شركتي.

- ولكنك ستتعرض إلى عقوبة ال..

قاطعته ضحكة حسنين العالية الساخرة المستفزة وقال:

- القانون لعبة في يدنا يا هذا، نحركه كيفما نريد وكيفما نشاء، لا تنسَ هذا، كيف أقمنا التعديلات الدستورية قبل خمس أعوام إذن في رأيك.

صمت علاء وبدا عصبيًا فقال حسنين مبرزًا ورقة خاصة:

- وقع أنت وصديقتاك على هذه الورقة.

سأله علاء بقلق:

- ما هذه؟

- تعهد بعدم التعرض لي وإلا تعرضتم للعقوبة.

بدا التوتر والقلق على وجه علاء فقال حسنين ببرود:

- المطلوب منك أن تذهب إليهما وتقنعهما بالتوقيع، وإلا لن ترى صديقك أبدًا.

وشعر علاء بالعجز، العجز التام.

الفصل الحادي عشر

من أجل الصداقة

بدت الفتاتان مبهوتتين وهما ينظران إلى الورقة قبل أن تسأله ناهد:

- هل ستوقع يا علاء؟

سألها علاء بألم:

- ألديكِ حل آخر؟

قالت ناهد بصوت مختنق:

- ولكن هذه أشبه بوثيقة استسلام و..

قال بحزم:

- هيثم أهم.

قالت متطلعة إليه:

- عجبًا! لماذا تخاصمتما إذن!

قال بتماسك:

- مهما تخاصمنا، فهو سيظل صديقي، وإلى الأبد.

وفي حزن ووجوم، وقعت الفتاتان.

وابتسمت السكرتيرة الشابة في ظفر وقالت وهي تعطي القلم لعلاء:

- توقيعك أيها الأنيق.

وفي انكسار وقّع علاء، وابتسمت الفتاة في ظفر وقالت:

- عظيم.

ثم ابتسمت وقالت له:

- تستطيع استلام صديقك الآن.

غمغمت هويدا التي تابعت الحديث:

- استلام، يا للوضاعة!

ودارت الأرض بعلاء، وبعد انتهاء الفرح رن هاتفه الخلوي وهو يخرج مستعدًا لركوب سيارته، وأجاب، وسمع صرخة هيثم:

- الحقني يا علاء، إنهم يختطفوني ويذهبون بي إلى مكان، مج..

وانقطع الاتصال.

وبكل غضب صرخ علاء:

- أيها الأوغاد!

ثم ركب سيارته وانطلق بها كالصاروخ يشق سكون الليل لا يرى أمامه سوى هدف واحد، إنقاذ صديقه بأي طريقه، حتى لو دفع عمره ثمنًا لذلك، وتذكر كيف تعرف عليه، تذكر عشرات المواقف التي جمعتهما معًا.

وبكل أسف وندم، عض شفتيه قائلًا:

- أنا المخطئ، أنا المخطئ.

وظل يسير بسرعة.

إنه يعرف مقر شركة حسنين جيدًا، ليست ببعيدة، ولمح سيارة وبعض الملثمين يجذبون شخصًا ما.

وتعرفه، إنه هيثم.

أوقف سيارته وهبط منها، وبكل قوة، لكم أولهم وركل الثاني في معدته ولكن الثالث والأخير ضربه بهراوة على مؤخرة رأسه.

وسقط أرضًا، وتركهم الثلاثة أشخاص وانصرفوا هاربين.، وتركوا هيثم، ساقطًا على الأرض.

وفي مشهد عاطفي للغاية، زحف هيثم إلى علاء الذي سالت الدماء من مؤخرة رأسه وهو ينزف ويتأوه، ومسح على شعره وقبله في وجنته سائلًا:

- أأنت بخير؟

واحتضنه علاء بكل حرارة قائلًا:

- سامحني، سامحني يا صديقي.

هز هيثم رأسه وقال:

- أنا لا يمكن أن أغضب منك أبدًا يا علاء.

***

الفصل الثاني عشر

أعز صديق

جلس علاء مع هيثم بعد أيام في منزل الأخير، وبالتحديد في حجرته قبل أن يسأله علاء بدهشة:

- عيناك تحملان حزنًا كبيرًا، ماذا حدث؟

قال هيثم بمرارة:

- شيماء ستتم خطبتها قريبًا.

صمت علاء بضعة لحظات قبل أن يسأله بعطف:

- أمازلت تحبها؟

قال هيثم بتماسك ولكن بصوت مكتئب:

- مازلت وسأظل.

ثم ضحك بصعوبة وقال:

- عليّ أن أتمنى لها كل خير على أية حال.

قال علاء بأسف شاردًا ببصره:

- إنها سنة الحياة يا هيثم.

هز هيثم رأسه قائلًا:

- أعلم هذا.

ثم ابتسم بمرارة أيضًا وقال:

- هل تذكر أيام الكلية عندما قلت لك ذات مرة عنها (لو لي نصيب فيها فسآخذها!).

هز علاء رأسه قائلًا:

- قدّر الله وما شاء فعل.

ثم ابتسم ابتسامة أسف وقال:

- أتعلم أنني رأيتها في فرح حسنين عزت؟

- من؟

هز علاء رأسه قائلًا:

- لن تصدق.

ثم تنهد وقال:

- الفتاة التي ظللت أبحث عنها عامًا، عامًا كاملًا.

سأله هيثم بدهشة:

- إيثار؟

صمت علاء للحظات قبل أن يهز رأسه ويقول:

- نعم، إيثار.

قال هيثم بأسف:

- كنت أتمنى أن أقوم بعمل شيء يومًا يُحسب لي، أي شيء، أخدم أي إنسان، أسعده، بدلًا من أن أظل عديم الفائدة هكذا.

هز علاء رأسه قائلًا:

- لا تقل هذا يا صديقي، من قال إنك لم تفعل، لقد فعلت الكثير، لقد أخبرتني أين تقطن، أنسيت كل هذا؟!

- وهل وجدتها في النهاية؟

صمت علاء بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه قائلًا:

- لن يمكنني أن أطلب منك أكثر من هذا.

ثم نهض وابتسم قائلًا:

- أراك قريبًا.

ثم انحنى يقبل رأسه ويقول له:

- إلى اللقاء يا صديقي.

***

ومر أسبوع، وفجأة، رن هاتف علاء الخلوي، وأجاب، وسمع صوت صديقه هيثم وهو يقول بكل حماسة:

- علاء، تعال لي بسرعة جدًا، هناك مفاجأة أريد أن أقولها لك.

وذهب إليه علاء، وابتسم هيثم وقال:

- اجلس يا صديقي.

جلس علاء وسأله مستفهمًا:

- ما الأمر؟

ابتسم هيثم وقال:

- لقد وجدتها.

قطب علاء حاجبيه سائلًا:

- وجدت من؟

- حبيبتك.

بُهت علاء وسأله بصوت مذهول غير مصدق:

- إيثار؟!!

هز هيثم رأسه قائلًا:

- نعم إيثار، إيثار زميلتنا السابقة الجميلة التي صدّعت رأسي بها ليل نهار.

سأله علاء والذهول لم يفارقه بعد:

- كيف، كيف وجدتها؟

- منذ أن أخبرتني، وأنا أطلب من أبي أن يذهب إلى الفندق ويعمل تحرياته عنها، ولما كان هو لديه صديق في الفندق يعمل هناك، سأل وعرف.

ثم ابتسم وقال:

- إنها تعمل هناك.

سالت دمعة سريعة من عيني علاء وهو يقول بكل امتنان الدنيا:

- كيف يمكنني أن أشكرك؟

قال هيثم وهو يحاول الابتسام بمرح:

- بأن تتزوجها يا صديقي.

وبكل حرارة وتأثر عانقه علاء.

وقال هيثم وهو يقاوم رغبة عارمة في البكاء:

– لقد أخبرتك أنني تمنيت أن أسعد أي شخص يومًا، تمنيت أن أكون مفيدًا، والآن وأنا أرى السعادة في عينيك، أشعر أني أديت رسالتي، كصديق.

ثم تبسم قائلًا:

– هيا، اذهب إليها وفاجئها، واطلب يدها.

وهذا ما حدث بالفعل.

***

الفصل الثالث عشر

صديق وصديق

كان الفرح كبيرًا في قاعة معروفة بدار الدفاع الجوي وحضر الكثيرون من الحضور، كان هذا بعد خمسة أشهر بالتحديد، وكان أسعد يوم في حياة علاء.

جلس في (الكوشة) أمام عروسه وهو يقول لها بخفوت:

- كم أحبك.

وتضرج وجه القمر بحمرة الخجل والحياء.

كانت كالبدر الساطع بالفعل.

ابتسم وداعبها:

- أتدركين من تشبهين؟

سألته مبتسمة ابتسامتها الرائعة هازة رأسها:

- من؟

- سيرين عبدالنور.

- ولكنها كانت ملكة جمال لبنان ذات يوم.

- وكذلك أنتِ، ملكة جمال قلبي.

وتوالت الأغاني الجميلة الرائعة، أغاني فيروز.

ووسط هذا الزحام والصخب خرج والد هيثم بكرسي ابنه المتحرك إلى مكان أشبه بالفرندا.

وعندما سأل علاء صديقه عن السبب ابتسم هيثم بمرارة وقال:

- اطمئن، واصل فرحك، لا تقلق، أنا بخير.

ولكنه لم يكن كذلك بالفعل، فمثلما كان سعيدًا بفرح وزواج صديقه الذي تحقق، مثلما حزنه على أنه فشل في تحقيق أبسط أحلامه المشروعة، الزواج من شيماء، زميلته السابقة وحبيبته.

وتذكر أن فرحها قد تم، وأنها دعته بنفسها للحضور، واعتذر، فهو ليس باستطاعته أن يفعل.

لقد حضرتا للتهنئة أيضًا ناهد وهويدا، أما هيثم، فظل على كرسيه المتحرك بالخارج قابعًا ساكنًا في مكانه.

لقد حقق ما كان يأمل لصديقه، أما هو، فقلبه معذب متمزق، وابتسم بمرارة قائلًا:

- أنا معتاد على هذا.

وانحدرت دمعة ساخنة من عينيه. دمعة مريرة.

تمت بحمدالله.

مارس ۲۰۱۲

الفهرس

الجزء الأول ٥

الفصل الأول: الشابان ٦

الفصل الثاني: والتقيا في النادي ١٤

الفصل الثالث: التواصل ٢٢

الفصل الرابع: العودة ٣١

الفصل الخامس: عيد ميلاد ٤٠

الفصل السادس: ذكريات ٤٩

الفصل السابع: في المكتب ٥٧

الفصل الثامن: الكبار ٦٧

الفصل التاسع: برنامج على الهواء ٧٤

الفصل العاشر: صديقي الوحيد ٨٢

الجزء الثاني والأخير ٩١

الفصل الأول: الظلم ٩٢

الفصل الثاني: من أحبها ١٠٠

الفصل الثالث: الفساد ١٠٩

الفصل الرابع: العصابة! ١١٨

الفصل الخامس: الإعلام الإلكتروني ١٣٠

الفصل السادس: الابتزاز ١٣٨

الفصل السابع: السيطرة ١٤٦

الفصل الثامن: السلطة ١٥٥

الفصل التاسع: على قدمٍ وساق ١٦٤

الفصل العاشر: عقد قران ١٧٣

الفصل الحادي عشر: من أجل الصداقة ١٩٦

الفصل الثاني عشر: أعز صديق ٢٠٠

الفصل الثالث عشر: صديق وصديق ٢٠٦

حروف من نور

١٠ برج الاشراف شارع الهداية المريوطية فيصل الجيزة

" جمهورية مصر العربية"

الايميل yavinour@gmail.com

ت/ ٠١٠٠٨٢٨٩٦٦٧ (٠٠٢)